

الطبعة الأولى

حقوق الطبع محفوظة للمحقق

سنة ١٤٠١ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

شغلت مؤلفات شيخ الاسلام ابن تيمية حيزا كبيرا فى الفكر الاسلامي الصحيح واهتم بها الناس يدرسونها ويتعلمون منها ، وازدادت حاجتهم اليها فى القرون المتأخرة فاتجه علماء هذا العصر والغيورون على نشر العقيدة الصحيحة الى نشر مؤلفاته والبحث عنها فى مظانها المختلفة ، فطبعت كثير من مؤلفاته وعدد هائل من فتاواه ، ولعل من المناسب فى هذا المقام أن نذكر ما للشـيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي وابنه محمد من فضل فى تجميع شتات فتاوي شيخ الاسلام من مكـتبات العالم وطبعها ، فرحم الله الشيخ محمد وأثابه على صنيعه هذا ، وجزاه عن العلم والعلماء خير الجزاء ، ومن ضمن هذه الفتاوى رسائل كتبها الشيخ لسائليه فى بلدان معينة حملت اسم هذه الاماكن طبعت مستقلة ليسهل اقتناؤها من ناحية ويقراها الطلاب من ناحية اخرى كالحموية والواسطية والتدمرية والقبرصية والبلعبكية ، ويسرنا اليوم - اسهاما منا - فى نشر تراث الشيخ أن نقدم رسالة من رسائل الشيخ وسمت بالقاعدة المراكشية ، سائلين الله سبحانه وتعالى أن يسهل الانتفاع بها وأن يمكن لها الانتشار والقبول حتى تسهم فى نشر العقيدة الصافية .

منهج تحقيق الرسالة

عثرنا على نسختين لهذه الرسالة احدهما ، وهي المخطوطة الام التي اعتمدناها اصلا للتحقيق ، في برلين ضمن مجموع حوى عددا من الرسائل .

وقد كتبت بخط نسخ غير مؤرخ وان كان يظن ان هذا الخط من خطوط القرن التاسع او العاشر الهجري ، والثانية هي النسخة التي طبعها الشيخ محمد بن قاسم في المجلد الخامس ، وان كان لم يذكر من اي مكتبة حصل عليها ، الا انه بعد مقابلتها بنسختنا الام وضح لنا ان هناك بعض الفروق التي جعلتنا نرجح انها نسخة ثانية .

اما منهجنا في التحقيق فقد راعينا ان يكون على وفق الطرق المعتبرة للتحقيق فقابلنا بين النسختين واثبتنا الفروق بينهما ثم حاولنا تخريج احاديث هذه الرسالة مع ترجمة موجزة لبعض الاعلام التي وردت في الرسالة ، وحرصنا كذلك على تخريج كل قول او رأي ينسبه الشيخ لقائله .

واخيرا فانا نشكر كل من ساعد علي اخراج هذه الرسالة او اعان على نشرها ، كما نسال الله سبحانه وتعالى ان يجعل عملنا خالصا لوجهه الكريم وان يرفع به انه نعم المولى ونعم النصير .

١٤٠١/٦/٢٠ هـ

حياة ..

هو الشيخ الامام الرباني ، امام الائمة ، ومفتي الامة ،
وبحر العلوم ، فريد العصر ، شيخ الاسلام ، وترجمان
القرآن ، قانع المبتدعين ، واخر المجتهدين ، تقي السدين
ابو العباس احمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله
ابن الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبدالله بن تيمية
الحراني ثم الدمشقي التيمي .

ولد يوم الاثنين عاشر ربيع الاول بحران سنة احدى
وستين وستمائة ، وقدم به والده وباخوته الى دمشق عند
استيلاء القتر على البلاد سنة سبع وستين .

سمع الحديث من ابن عبد الدائم وابن ابي اليسر وابن
عبدان والشيخ شمس الدين الحنبلي ، والشيخ شمس الدين
ابن عطاء الحنفي ، والشيخ جمال الدين بن الصيرفي ،
ومجد الدين بن عساكر والشيخ جمال الدين البغدادي والنجيب
ابن المقداد وابن ابي الخير وابن علان وابن ابي بكر
اليهودي والكمال عبد الرحيم والفخر علي وابن شيبان
الشرف بن القواس وزينب بنت مكى وخلق كثير سمع
منهم الحديث وقرأ بنفسه الكثير وطلب الحديث ، وكتب
الطباق والاثبات ، ثم اشتغل بالعلوم وكان زكياً كثير

المحفوظ فيقال : انه كان أعرف بفقهِ المذاهب من أهلها
الذين كانوا في زمانه وغيره . (١)

مكانته

أثنى عليه علماء عصره ومن أتى من بعدهم ثناء كبيرا
حتى ان بعضهم عدّه في مكانة الفقهاء الاربعة لو لا بعد
الزمن بينه وبينهم واليك طرفا من اقوالهم في علمه فضلا
عن عبادته وزهده وكرمه وصبره :

قال عنه ابن عبد الهادي (٢) : « كان بحرا لا تكدره
الدلاء ، وخيرا يقتدي به الأخيار الالباء ، طنت بذكوره
الامصار ، وضنت بمثله الأعصار » . قال شيخنا
الحافظ أبو الحجاج (المزي) : « ما رأيت مثله ولا رأى
هو مثل نفسه ، وما رأيت أحدا أعلم بكتاب الله وسنة
رسوله ولا أتبع لهما منه » . وقال الشيخ الحافظ
فتح الدين أبو الفتح بن سيد الناس اليعمرى المصرى :
« . . . ان تكلم في التفسير فهو حامل رايته ، أو أفتى في
الفقه فهو مدرك غايته ، أو ذاكّر بالحديث فهو صاحب علمه
وذو درايته ، برز في كل فن على أبناء جنسه ولم تر عين من
راه مثله ، ولا رأت عينه مثل نفسه » . وقال الشيخ

(١) البداية والنهاية : ١٣٦/١٤ - ١٣٧ . العقود الدرية : ٢ ، ٢ ،

ذيل طبقات الحنابلة : ٢٨٧/٢ - ٣٨٨ ، الاعلام العلية : ١٨ ، جلاء

العيني : ٥ . شذرات الذهب : ٨٠/٦ - ٨٦

(٢) العقود الدرية : ٧ ، ١٠ ، ١٢ ، ٢٦ .

علم الدين البرزالي في معجم شيوخه : « ٠٠٠ وكان اماما لا يلحق غباره في كل شيء وبلغ رتبة الاجتهاد واجتمعت فيه شروط المجتهدين ٠٠٠ » وللشيخ رحمه الله من المصنفات والفتاوي ، ولا أعلم أحدا من متقدمي الامة ولا متأخريها جمع مثل ما جمع ، ولا صنف نحو ما صنف ، ولا قريبا من ذلك ، مع أن كثرة تصانيفه انما أملاها من حفظه ، وكثير منها صنفه في الحبس وليس عنده ما يحتاج اليه من الكتب » .

ويقول الحافظ البزار (١) : « اما معرفته بصحيح المنقول وسقيمه فانه في ذلك من الجبال التي لا ترتقى ذروتها ، ولا ينال سنامها ، قل أن ذكر له قول الا وقد أحاط علمه بمبتكره وذاكره وناقله وأثره ، أو راو الا وقد عرف حاله من جرح وتعديل باجمال وتفصيل » .

وذكر ابن رجب بعض أقوال علماء عصره فيه فمنهم ابن دقيق العيد الذي يقول في شيخ الاسلام بعد أن رآه في مصر : « ما كنت أظن أن الله بقى يخلق مثلك » . وسئل ابن الزملاكاني عن الشيخ فقال : لم ير من خمسمائة سنة أو اربعمائة سنة - شك من الناقل ، وغالب ظنه : أنه قال : من خمسمائة - احفظ منه » . ويحكي عن محمد بن قوام أنه كان يقول : « ما أسلمت معارفنا الا على يد ابن تيمية » . ويقول الواسطي : « قد شارف مقام الائمة الكبار ، ويناسب

(١) الاعلام العلية : ٣٢

قيامه فى بعض الامور قيام الصديقين » . ثم قال فى مقام آخر : « ما راينا فى عصرنا هذا من تستجلى النبوة المحمدية وسننها من اقواله وافعاله الا هذا الرجل بحيث يشهد القلب الصحيح : ان هذا هو الاتباع حقيقة » (١) .

وقال الشيخ ابن الزملكاني (٢) : « اجتمعت فيه شروط الاجتهاد وعلى وجهها » .

وقال ابن الوردي فى تاريخه (٣) : « كل حديث لايعرفه ابن تيمية فليس بحديث ، ولكن الاحاطة لله تعالى غير انه يفترف فيه من بحر وغيره من الائمة يفترفون من السواقي ، واما التفسير فسلم اليه ، وكان يكتب فى اليوم والليله من التفسير او من الفقه او من الاصلين او من الرد على الفلاسفة نحو ما اربعة كراريس » .

وقال الواسطي (٤) : « فو الله ثم والله لم ير تحت اديم السماء مثل شيخكم ابن تيمية علما وعملا وحالا وخلقا واتباعا وكرما ، وقياما فى حق الله تعالى عند انتهاك حرماته » .

واتفق ان قاضي الحنفية بدمشق شمس السدين بن الحريري انتصر للشيخ وكتب فى حقه محضرا فى ثلاثة

(١) جلاء العينين : ١٠

(٢) جلاء العينين : ١١

(٣) ذيل طبقات الحنابلة : ٣٩٢/٢ - ٣٩٣

(٤) البداية والنهاية : ١٣٧/١٤

عشر سطرا من جملتها : « انه منذ ثلاثمائة سنة ما رأى
الناس مثله » (١) .

جهاد الشيخ ..

لقد كان شيخ الاسلام انموذجا للعالم المسلم فى علمه
وزهده وعبادته كما كان فى شجاعته وصبره وعفوه . وقد
حفظ لنا التاريخ فى ثناياه مواقف عدة تنبىء عن شجاعة
ابن تيمية وشدة بأسه فى الجهاد ، فقد كان رحمه الله
يحارب فى جبهتين شرستين : اولاهما : اهل البدع
والخرافات ، وكانت حربيه رحمه الله معهم عنيدة
لا هوادة فيها ، وكان موقفه صلبا لا يتزعزع ، ولا تأخذه
فى الله لومة لائم رغم تكالب كثير من علماء عصره ،
وخاصة ذوى الجاه والمنصب منهم ضده والسعاية به لدى
السلطين والحكام ، فقد سخر قلمه رحمه الله لمقارعتهم
ومحاربتهم على شتى فئاتهم من اهل بدعة فى دين الله أو
دروشة ، وجرّد حسامه على المناطقة والملاحدة والفلاسفة
فكان أقوى عليهم من السيف المصلت والّف فى ذلك كتابين
هامين هما : « نقض المنطق » و « الرد على المنطقين » .
وفى هذين الكتابين دحض حججهم وسفه براهينهم . قال
كلمته المشهورة (٢) : « أما بعد ، فاني كنت دائما أعلم أن
المنطق اليوناني لا يحتاج اليه الذكي ولا ينتفع به البليد » .

(١) جلاء العينين : ١٢

(٢) مقدمة كتاب « الرد على المنطقين »

واليك طرفا من أقوال معاصريه فى شأن معاريفه للبدع
وفى بعض مواقفه الجريئة فى ازالة المنكرات :

يقول البزار (١) : « وأما ما خصه الله تعالى به من
معارضة أهل البدع فى بدعتهم ، وأهل الأهواء فى
أهوائهم ، وما ألفه فى ذلك من دحض أقوالهم وتزييف
أمثالهم وأشكالهم ، وإظهار عوارهم وانتحالهم ، وتبديد
شملهم ، وقطع أوصالهم ، وأجوبته عن شبههم الشيطانية ،
ومعارضتهم النفسانية للشريعة الحنيفية المحمدية ، بما
منحه الله تعالى به من البصائر الرحمانية ، والدلائل النقلية
والتوضيحات العقلية ، حتى ينكشف قناع الحق ، وبأن
بما جمعه فى ذلك وألفه للكذب من الصدق ، حتى لو أن
أصحابها أحياء - ووقفوا لغير الشقا - لأذعنوا له
له بالتصديق ، ودخلوا فى الدين العتيق ، »

وكان رحمه الله يرى أن التصدي لمثل هؤلاء الضالين ،
والملاحدة واجبه وواجب غيره من العلماء ، ولذلك تصدى
لهم فهو يقول (٢) : « فاني رأيت أهل البدع والضلالات
والأهواء كالمفلسفة والباطنية والملاحدة والقائلين بوحدة
الوجود الدهرية والقدرية والنصيرية والجهمية والحلولية
والمعطلة والمجسمة والمشبهة والراوندية والكلابية والسليمية
وغيرهم من أهل البدع قد تجاذبوا فيها بأزمة الضلال، وبأن لي
أن كثيترأ منهم انما قُضد ابطال الشريعة المقدسة المحمدية

(١) المناقب العلية : ٣٥ ، ٣٦

(٢) المناقب العلية : ٢٢ ، ٢٤

الظاهرة العلية على كل دين ، وان جمهورهم أوقع الناس في التشكيك في أصول دينهم ، ولهذا قل أن سمعت أو رأيت معرضا عن الكتاب والسنة مقبلا على مقالاتهم الا وقد تزندق أو صار على غير يقين في دينه واعتقاده ، فلما رأيت الأمر على ذلك بان لي : أنه يجب على كل من يقدر على دفع شبههم وأباطيلهم ، وقطع حججهم وأضاليلهم ، أن يبذل جهده ليكشف ردائلهم ويزيف دلائلهم ذبا عن الملة الحنيفية والسنة الصحيحة الجليلة » .

قال الذهبي رحمه الله (١) : « ولقد نصر السنة المحمدية والطريقة السلفية ، واحتج لها ببراهين ومقدمات وأمور لم يسبق اليها ، وأطلق عبارات أحجم عنها الاولون والآخرين ، وهابوا وجسر هو عليها ، حتى قام عليه خلق من علماء مصر والشام قياما لا مزيد عليه ، وبدعوه وناظروه وكابروه ، وهو ثابت لا يدهان ولا يحابي ، بل يقول الحق المر الذي أداه اليه اجتهاده وحدة ذهنه ، وسعة دائرته في السنة والأقوال مع ما اشتهر عنه من السورع ، وكمال الفكر ، وسرعة الادراك ، والخوف من الله والتعظيم لحرمانات الله ، فجرى بينه وبينهم حملات حربية ، ووقعات شامية ومصرية ، وكم من نوبة قد رموه عن قوس واحدة فينجيه الله ، فانه دائم الابتهاال ، كثير الاستغاثة والاستعانة به ، قوي التوكل ، ثابت الجأش ، له أوراد وأذكار يدونها بكيفية وجمعية ، وله من الطرف الآخر محبون من العلماء

(١) الذيل : ٢٩٤/٢ ، ٢٩٥

والصلحاء ومن الجند والامراء ومن التجار والكبراء ،
وسائر العامة تحبه ، لأنه منتصب لنفعهم ليلا ونهارا بقلمه
ولسانه ، .

ويقول الذهبي فى موضع اخر (١) : « . . . ونظر فى
العقليات وعرف اقوال المتكلمين ، ورد عليهم ، ونبه على
خطئهم ، وحذر منهم ، ونصر السنة بأوضح حجج وابهر
براهين ، وأوذي فى ذات الله من المخالفين ، وأخيف فى
نصر السنة المحضة ، حتى أعلى الله مناره ، وجمع قلوب
اهل التقوى على محبته والدعاء له ، وهدى به رجالا من
اهل الملل والنحل - وجلب قلوب الملوك والامراء على الانقياد
له غالبا ، وعلى طاعته واحيا به الشام بل والاسلام بعد أن
كاد ينثلم بتثبيت أولي الأمر لما أقبل حزب التتر والبغي من
خيلائهم ، .

اما أبو حيان النحوي فيرى أن موقف شيخ الاسلام من
الخرافات والبدع وما أتم الله على يديه من الاصلاح شبيهه
بموقف أبي بكر رضي الله عنه أيام الرده يقول (٢) :

لما رأينا تقي الدين لاح لنا

داع الى الله فردا ماله وزر

على محياه من سيما الأولى صحبوا

خير البرية نور دونه القمر

(١) الذيل : ٢٨٩/٢ ، ٣٩٠ .

(٢) الذيل : ٣٩٢/٢ ، جلاء العينين : ١٢ ، شذرات الذهب : ٨٢/٦

حبر تسريل منه دهره حبراً

بحر نقاذف من أمواجه الدرر

قام ابن تيمية فى نصر شرعتنا

مقام سيدتيم (١) اذ عصت مضر

فاظهر الدين إذ آثاره درست

واحمد الشرك اذ طارت له شرر

وكان الشيخ رحمه الله يقوم بنفسه أو بمن معه بإزالة المنكرات بيده ، فقد مر يوماً على قوم يلعبون بالشطرنج على مسطبة بعض حوانيت الحدادين ، فنفض الرقعة وقلبها فبهت الذي يلعبها والناس من فعله ذلك (٢) .

وفى يوم جمعة دار الشيخ رحمه الله ومن معه من أصحابه على الخمارات والحانات فى بلاد الشام فكسروا آنية الخمر وشققوا الظروف وأراقوا الخمر ، وعزروا جماعة من أهل الحانات المتخذة لهذه الفواحش ، ففرح الناس بذلك (٣) .

وفى يوم جمعة آخر ، خرج الشيخ ومعه خلق كثير من المتطوعة والحوارنة لقتال الجيش الذى ذهب الى جبال الجرد وكسروان « بسبب فساد نيتهم وعقائدهم وكفرهم وضلالهم وما كانوا عاملوا به العساكر لما كسروهم التتر

(١) سيد تيم هو أبو بكر الصديق رضى الله عنه .

(٢) العقود الدرية : ٢٨٨

(٣) البداية والنهاية : ١١/١٤

ومرّبوا حين اجتازوا ببلادهم وثبوا عليهم ونهبوهم وأخذوا
 أسلحتهم وخيولهم ، وقتلوا كثيرا منهم ، فلما وصلوا الى
 بلادهم جاء رؤسائهم الى الشيخ تقي الدين ابن تيمية
 فاستتابهم وبين للكثير منهم الصواب ، وحصل بذلك خير
 كثير ، وانتصار كبير على أولئك المفسدين ، والتزموا برد
 ما كانوا أخذوه من أموال الجيش ، وقرر عليهم أموالا
 كثيرة يحملونها الى بيت المال ، وأقطعت أراضيهم وضياعهم
 ولم يكونوا قبل ذلك يدخلون فى طاعة الجند ولا يلتزمون
 أحكام الملة ، ولا يدينون دين الحق ، ولا يحرمون ما حرم
 الله ورسوله ، (١) .

كل هذا وشيخ الاسلام يعانى فى سبيل هذا الاصلاح
 اشد المعاناة حتى وصف ما يلاقيه من المبتدعة والملاحدة
 بأنه اشد من حربه لجيش قازان ، يقول : (٢) « بل جاهدنا
 فى هذا مثل جهادنا يوم قازان والجبلىة ، والجهمية ،
 والاتحادية . وأمثال ذلك وذلك من أعظم نعم الله علينا
 وعلى الناس ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون . »

ويبتلى الشيخ من علماء السوء كما ابتلى غيره من
 المصلحين ، وما محنة امامه المجاهد العظيم أحمد بن حنبل
 الا مثال لما تبتلى به العقول المصلحة ، ولكنه يصبر
 ويحتسب بل ويعد السجن نعمة من الله ، يقول فى ورقة
 كتبها من السجن (٣) : « ونحن فى نعم عظيمة لا تحصى

(١) العقود الدرية : ٣٦٦

(٢) العقود الدرية : ١٢

(٣) العقود الدرية : ٣٦٧

ولا تعد ، والحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ، ثم ذكر
كلاما وقال : « كل ما يقضيه الله فيه الخير والرحمة
والحكمة . . . » .

ويقول أيضا عبارته المشهورة (١) : « ان فى الدنيا جنة
من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة . . . ما يصنع أعدائي
بي ؟ أنا جنتي وبستاني فى صدري ، أين رحمت فيهي معي
لا تفارقني . أنا حبسي خلوة ، وقتلي شهادة ، واخراجي
من بلدي سياحة » . لا يقول مثل هذا القول الا عظماء
الرجال الذين لا يهمهم ما يلاقونه من سجن أو قتل أو نفي
فى سبيل ما يعتقدون ، وما أقلهم ؟ .

ولله در الشيخ فهو رغم انتصاره على مناوئيه وساجنيه
والساعين ضده ، كان لا ينتصر لنفسه ، وكان يعفو عنهم .
وقصص عفوهم عن أدوه كثيرة ولولا ضيق المقام لذكرت
طرفا منها (٢) .

ثانيهما : جبهة المعارك الفعلية ، فقد خاض الشيخ
المعارك بنفسه ومنع الناس من التولي والهرب أيام التتار ،
وحرص الحكام على حريهم ، وكان شجاعا فى حربه
بالسيف كما كان شجاعا فى قوله بالحق ، وقد شهد له من
كتب عنه من معاصريه أو أرخوا له من بعد بشجاعته الفائقة

(١) الذيل نقلا عن ابن القيم : ٤٠٢/٢

(٢) العقود الدرية : ٢٨٢ ، ٢٨٦ - ٢٨٩ خبران من أخبار عفوهم
وحلمه عن أسماء اليه فلتراجع .

وصفه البزار فقال (١) : « كان رضي الله عنه من أشجع الناس وأقواهم قلبا ، ما رأيت أحدا أثبت جأشا منه ، ولا أعظم غناء في جهاد العدو منه ، كان يجاهد في سبيل الله بقلبه ولسانه ويده ولا يخاف في الله لومة لائم ، وأخبر غير واحد : أن الشيخ رضي الله عنه كان إذا حضر مع عسكر المسلمين في جهاد يكون بينهم واقبتهم وقطب ثباتهم ، ان رأى من بعضهم هلعا أو رقة أو جبانة شجعه وثبتته وبشره ، ووعدته بالنصر والظفر والغنيمة ، وبين له فضل الجهاد والمجاهدين ، وأنزل الله عليهم السكينة ، وكان إذا ركب الخيل يتحنك ويجول في العدو كأعظم الشجعان ، ويقوم كالثبت الفرسان ، ويكبر تكبيرا أنكى في العدو من كثير من الفتك بهم ، ويخوض فيهم خوض رجل لا يخاف الموت » .

ووصفه علم الدين البرزالي فقال (٢) : « ... وأما شجاعته وجهاده واقدامه فأمر يتجاوز الوصف ، ويفوق النعت » .

ويقول الذهبي رحمه الله : (٣) وأما شجاعته ففيها تضرب الأمثال ، ويبعضها يتشبه أكابر الإبطال ، فلقد أقامه الله في نوبة غازان ، والتقى أعباء الأمر بنفسه ، وقام وقعد ، وطلع وخرج ، واجتمع بالملك مرتين وبقتلو شاه

(١) المناب الطية : ٦٩ .

(٢) المعقود المروية : ٢٣

(٣) الذيل : ٢٩٥/٢

وببولاى ، وكان قبجق يتعجب من اقدامه وجراته على
المغول ،

وقد خاض الشيخ عددا من المعارك وأبلى فيها بلاء حسنا
حمده المؤرخون عليه ، ومن تلك المعارك : معركة فتح عكا
فقد ذكروا : « أنهم رأوا منه فى فتح عكا أمورا من الشجاعة
يعجز الوصف عن وصفها ، قالوا : ولقد كان السبب فى
تملك المسلمين اياها وبفعله ومشورته وحسن نظره ، (١)

ومن المعارك الشرسة التي حضرها الشيخ وأبلى فيها ،
معركة « شقحب » بين أهل الشام والتتار . ولقد ذكر
ابن كثير هول تلك المعركة ومواقف الشيخ المشهودة فيها (٢)

وكان للشيخ اسهام كبير فى مداولاته مع التتار أسفرت
عن حقن دماء المسلمين أو اطلاق أسراهم (٣) . ويذكر
التاريخ أيضا أن الشيخ رحمه الله يعود اليه الفضل فى
تحريض واستنفار سلاطين مصر لحرب التتار . فقد
« سافر الشيخ مرة على البريد الى الديار المصرية يستنفر
السلطان عند مجيء التتر سنة من السنين ، وتلا عليهم
آيات الجهاد ، وقال : ان تخليتم عن الشام ونصرة أهله ،
والذب عنهم ، فان الله تعالى يقيم لهم من ينصروهم
غيركم ويستبدل بكم سواكم ، وتلا قوله تعالى : « وان

(١) المناقب العلية ٧٠

(٢) العقود الدرية : ١٨

(٣) البداية والنهاية : ٢٢ - ٢٦

تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم ، وقوله تعالى : « الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ، ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا » ، وبلغ ذلك الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد - وكان هو القاضي حينئذ - فاستحسن ذلك وأعجبه هذا الاستنباط وتعجب من مواجهة الشيخ للسلطان بمثل هذا الكلام .

وللشيخ مواقف مشهودة لولا ضيق المقام لذكرت لك طرفا منها .

وفاته

توفي رحمه الله - وهو بسجنه في القلعة - سحر ليلة الاثنين عشر ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة ، فحزن الناس عليه حزنا شديدا ، وكان لجنارته هيبه ووقار لم يشهد مثلها الا في جنازة أحمد بن حنبل رحمه الله ، ولنترك البزار يروي لنا هذه الحادثة بقوله : (١)

« فما هو الا أن سمع الناس بموته فلم يبق في دمشق من يستطيع المجيء للصلاة عليه ، الا حضر لذلك وتفرغ له ، حتى غلقت الاسواق بدمشق ، وعطلت معاشها حينئذ ، وحصل للناس بمصايه امر شغلهم عن غالب امورهم واسبابها ، وخرج الأمراء والرؤساء ، والعلماء والفقهاء ،

(١) العقود الدرية : ١١٩ ، المناقب العلية : ٧٠ - ٧٥ ، البداية والنهاية

والأتراك والأجناد ، والرجال والنساء ، والصبيان ممن الخواص والعوام ، ولم يتخلف أحد من غالب الناس فيما أعلم الا ثلاثة انفس كانوا قد اشتهروا بمعاندته ، فاختلفوا من الناس خوفا على انفسهم ، بحيث غلب على ظنهم انهم متى خرجوا رجمهم الناس فأهلكوهم ٠٠ ثم اخرجت جنازته فما هو الا ان رآها الناس حتى اكبوا عليها من كل جانب كل منهم يقصد التبرك بها « رغم معارضته لذلك » حتى خشى على النعش ان يحطم قبل وصوله الى القبر ، فأحرق بها الأمراء والأجناد ، واجتمع الأتراك ، فمنعوا الناس من الزحام عليها خشية من سقوطها ، وعليهم من اختناق بعضهم ، وجعلوا يردونهم عن الجنازة بكل ما يمكنهم وهم لا يزدادون الا ازدحاما وكثرة ، حتى ادخلت جامع بني أمية المحروس ، فلما منهم انه يسع الناس ، فبقي كثير من الناس خارج الجامع ٠٠٠ قال أحدهم : وكنت أنا قد صليت عليه في الجامع ، وكان لي مستشرف على المكان الذي صلى فيه عليه بظاهر دمشق ، فأحببت ان انظر الى الناس وكثرتهم ، فأشرفت عليهم حال الصلاة ، وجعلت انظر يمينا وشمالا ولا ارى اواخرهم ، بل رايت الناس قد طبقوا تلك الأرض كلها ٠٠٠ واتفق جماعة من حضر حينئذ وشاهد المسلمين عليه على أنهم يزيدون على خمسمائة الف ، وقال العارفون بالنقل والتاريخ : لم يسمع بجنازة بمثل هذا الجمع الا جنازة الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه ٠٠٠ وما وصل خبر موته الى بلد فيما نعلم الا وصلي عليه في جميع جوامعه ومجامعه ، خصوصا أرض مصر والشام والعراق وتبريز والبصرة وقراها وغيرها .

ويضيف ابن رجب (١) : « ورثاه خلق كثير من العلماء والشعراء بقصائد كثيرة من بلدان شتى ، واقطار متباعدة ، وتأسف المسلمون لفقده رضي الله عنه ورحمه وغفر له ، وصلي عليه صلاة الغائب في غالب بلاد الاسلام القرية والبعيدة حتى في اليمن والصين ، وأخبر المسافرون أنه نودي بأقصى الصين للصلاة عليه يوم جمعة ، «الصلاة على ترجمان القرآن ، (٢) »

رحم الله شيخ الاسلام وجزاه الله عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء ولقد صدق الامام أحمد رحمه الله حينما قال : « بينا وبين أهل البدع يوم الجنائز » .

(١) الذيل : ٢/٤٠٧

(٢) المناقب العلية : ٨٤ - ٨٧

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القاعدة المراكشية

لشيخ الاسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن تيمية ،
قدس الله روحه ونور ضريحه ، ألفها بالديار المصرية في
شهور سنة اثنتي عشر وسبعمائة عند حصول التنازع بين
طائفة من المغاربة المالكيين الذين سلموها وعظموها
واستصحبوها الى بلاد المغرب .

وكان من غريب اصطناع الله سبحانه لعبده هذا انه
جعل مقامه ومحنته وانتصاره بالديار المصرية سببا عظيما
لانتشار علمه ببلاد المغرب لأن مصر لأجل الحج وجه تلك
البلاد الفسيحة كما أن الشام لأجل الحج أيضا وجه البلاد
المشرقية والله تعالى أراد علو كلمة هذا الامام المحقق الناقد
البارع وانتشار صيته وعلمه في مشارق الارض ومغاريبها
فاقام سبحانه لذلك اسبابا وفتح له ابوابا ، والمؤلفات التي
انتقلت من ديار مصر الى بلاد المغرب على ايدي طلبة العلم
والدين لا يحضرنى عددها لكثرتها وقد رايت واحدا من
اعيانهم وقد استصحب اربعة عشر مصنفا وآخر اكبر منه
استصحب اكثر من ذلك وأجل فنشره ببلادهم ثم عاد لياخذ
قطعة اخرى ، وأما ما نقل متفرقا فانه
كثير جدا والله تعالى في خلقه أمر هو بالفه
لا اله الا هو عليه (توكلت) واليه متاب .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، سئل شيخ الاسلام فريد الزمان بحر العلوم تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية رحمة الله عليه عن رجلين تباحثا فى مسألة الاثبات للصفات والجزم باثبات العلو على العرش ، فقال أحدهما : لا يجب على أحد معرفة هذا ولا البحث عنه بل يكره له كما قال الامام مالك للسائل : « وما أراك الا رجل سوء » (١) . انما يجب عليه أن يعرف ويعتقد أن الله تعالى واحد فى ملكه وهو رب كل شيء ومليكه وخالقه ، بل من تكلم فى شيء من هذا فهو مجسم حشوي ، فهل هذا القائل لهذا الكلام مصيب أم مخطيء ، واذا كان مخطئا فما الدليل على أنه يجب على الناس أن يعتقدوا اثبات الصفات والعلو على العرش الذي هو أعلى المخلوقات (ويعرفوه وما معنى التجسيم والحشو (٢) ؟) أفقتونا فى ذلك وأبسط القول بسطا شافيا يزيل الشبهات مثابين مأجورين ان شاء الله تعالى .

فأجاب المشار اليه قائلا : (٣)

الحمد لله رب العالمين ، يجب على الخلق الاقرار بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم فمأجاء به القرآن العزيز أو السنة المعلومة وجب على الخلق الاقرار به جملة وتفصيلا

(١) شرح حديث النزول : ٢٢

(٢) مزيدة من ط .

(٣) كلمة : المشار اليه قائلا ساقطة من ط

عند العلم بالتفصيل فلا يكون الرجل مؤمنا حتى يقر بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وهو تحقيق شهادة أن لا اله الا الله وأن محمد رسول الله ، فمن شهد أنه رسول الله شهد أنه صادق فيما يخبر به عن الله تعالى ، فان هذا حقيقة الشهادة بالرسالة اذ الكاذب ليس برسول فيما يكذبه . وقد قال الله تعالى : « ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين » (١) .

وبالجملة فهذا معلوم بالاضطرار من دين الاسلام لايحتاج الى تقرير (هنا) (٢) وهو الاقرار بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وهو ما جاء به القرآن (٣) والسنة كما قال الله تعالى : « لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين » (٤) .

وقال تعالى : « كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة » (٥) . وقال تعالى : « واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به » (٦) . وقال تعالى « وما أرسلنا

(١) الحاقة : ٤٤ - ٤٦

(٢) مزيدة من ط

(٣) في ط : به في القرآن

(٤) آل عمران : ٦٤

(٥) البقرة : ١٥٦

(٦) البقرة : ٢٣١

من رسول الا ليطاع باذن الله ، (١) . وقال تعالى : « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما » ، (٢) .
 وقال تعالى : « يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فرددوه الى الله والرسول » ، (٣) .

ومما جاء به الرسول رضاه عن السابقين الاولين وعمن تبعهم باحسان (الى يوم الدين) (٤) . كما قال تعالى :
 « والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه » ، (٥) . ومما جاء به الرسول اخباره تعالى بانه قد اكمل الدين بقوله سبحانه : « اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا » ، (٦) . ومما جاء به الرسول أمر الله له بالبلاغ المبين كما قال تعالى : « وما على الرسول الا البلاغ المبين » ، (٧) . وقال تعالى : « وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم » ، (٨) . وقال تعالى : « يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت » .

(١) النساء : ٦٤

(٢) النساء : ٦٥

(٣) النساء : ٥٩

(٤) مزيد من ط

(٥) التوبة : ١٠٠

(٦) المائدة : ٣

(٧) مزيد من ط

(٨) النحل : ٤٤

رسالته والله يعصمك من الناس ، (١) ومعلوم أنه صلى الله عليه وسلم قد بلغ الرسالة كما أمر ولم يكتم منها شيئاً فان كتمان ما أنزله الله تعالى يناقض موجب الرسالة ، كما ان الكذب يناقض موجب الرسالة . ومن المعلوم من دين المسلمين أنه معصوم من الكتمان لشيء من الرسالة كما أنه معصوم من الكذب فيها ، والأمة تشهد له بأنه بلغ الرسالة كما أمر الله تعالى وبين ما أنزل اليه من ربه ، وقد أخبر الله بأنه (قد) (٢) اكمل الدين ، (وانما كمل) (٣) بما بلغه اذ الدين لم يعرف الا بتبليغه فعلم انه بلغ جميع الدين الذي شرعه الله لعباده كما قال صلى الله عليه وسلم « تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي الا هالك » . وقال : « ماتركت من شيء يقريكم الى الجنة الا وقد حدثتكم به ولا من شيء يبعدكم عن النار وقد حدثتكم به » . وقال أبو ذر : « لقد توفي

(١) المائدة : ٦٧

(٢) مزيدة من ط

(٣) سنن ابن ماجه : ٤/١ ، ١٦

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير ، ١٦٦/٢ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : رجاله رجال الصحيح غير محمد بن عبد الله بن يزيد القرني وهو ثقة ٢٦٤/٨ ولفظ الطبراني فيه وقول أبي ذر الذي يليه . ورواه البيهقي في السنن الكبرى من حديث المطلب بن حنطب ٩١/٤ الشافعي في الرسالة رقم ٢٨٩ ، والحاكم من حديث ابن مسعود . ولفظ قريب منه

٤/٢

رسول الله صلى الله عليه وسلم وما طائر يقلب جناحه في
السماء الا افادنا منه علما « (١) ٠٠

اذا تبين هذا فقد وجب على كل مسلم تصديقه فيما أخبر
به عن الله من أسماء الله وصفاته مما جاء في القرآن
وفى السنة الثابتة عنه كما كان عليه السابقون الأولون من
المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله
عنهم ورضوا عنه فان هؤلاء هم الذين تلقوا عنه القرآن
والسنة وكانوا ينقلون (٢) ما في ذلك من العلم والعمل كما
قال أبو عبد الرحمن السلمي : « لقد حدثنا الذين كانوا
يقرئونا القرآن كعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود
وغيرهما أنهم كانوا اذا تعلموا من النبي صلى الله عليه
وسلم عشر آيات لم يتجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من
العلم والعمل ، قالوا فتعلمنا القرآن والعلم والعمل
جميعا » (٣) وقد أقام عبد الله بن عمر وهو من أصاغر
الصحابة في تعلم البقرة ثمانين سنين (٤) لأجل الفهم
والمعرفة .

(١) مسند أحمد : ١٦٢/٥ ، ابن جرير : ١٢٠/٧ ابن كثير ١٣١/٢ ،
ونصه : لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يتقلب في
السماء طائر الا ذكرنا منه علما ،

(٢) في ط : يتلقون

(٣) الطبري : ٢٨/١ ، زاد المسير : ٤/١ ، ابن كثير : ٣/١ ورواه
الامام احمد وفي اسناده عطاء بن السائب اختلط في آخر عمره ، انظر
مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي ١٦٥/١

(٤) الموطأ : ١٣٧ ، ١٢٨ ، تفسير القرطبي : ٤٠/١

وهذا معلوم من وجوه ..

أحدها : أن العادة المطردة التي جبل الله عليها بني

آدم توجب اعتنائهم باقرآن (المنزل عليهم) (١) لفظا ومعنى ، بل أن يكون اعتناؤهم بالمعنى أوكد فانه قد علم أنه من قرأ كتابا فى الطب أو الحساب أو النحو أو الفقه أو غير ذلك فانه لابد أن يكون راغبا فى فهمه وتصور معانيه فكيف بمن قرأوا كتاب الله المنزل اليهم الذى به هداهم الله وبه عرفهم الحق والباطل والخير والشر والهدى والضلال والرشاد والغي . فمن المعلوم أن رغبتهم فى فهمه وتصور معانيه أعظم الرغبات بل اذا سمع المتعلم من العالم حديثا فانه يرغب فى فهمه فكيف بمن يسمعون كلام الله من المبلغ عنه ، بل ومن المعلوم أن رغبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تعريفهم معاني القرآن العظيم أعظم من رغبته فى تعريفهم حروفه ، فان معرفة الحروف بدون المعاني لاتحصل المقصود اذ اللفظ انما يراد للمعنى .

الوجه الثانى : أن الله قد حضهم على تدبره وتعقله واتباعه فى غير موضع . كما قال تعالى : « كتاب أنزلناه مبارك ليديبورا آياته » (٢) وقال تعالى : « أفلا يتدبرون القرآن ام على قلوبهم اقفالها » (٣) وقال تعالى « أفلم يدبروا

(١) مزيدة من ط

(٢) ص : ٢٩

(٣) محمد : ٢٤

القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين » (١) • وقال تعالى : « أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا » (٢) ، فإذا كان قد حض الكفار والمنافقين على تدبره علم أن معانيه مما يمكن للكفار والمنافقين فهمها ومعرفتها ، فكيف لا يكون ذلك ممكنا للمؤمنين ، وهذا يبين أن معانيه كانت معروفة بيينة لهم •

الوجه الثالث : أنه قال تعالى : « انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون (٣) وقال تعالى : « انا جعلنا قرآنا عربيا لعلكم تعقلون (٤) •

فبين أنه أنزله عربيا لأن يعقلوا ، والعقل لا يكون الا مع العلم بمعانيه •

الوجه الرابع : أنه ذم من لا يفهم فقال تعالى : « واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا » (٥) • وقال تعالى : « فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا » (٦) • فلو كان المؤمنون لايفقهونه أيضا لكانوا مشاركين للكفار والمنافقين فيما ذمهم الله به •

(١) المؤمنون : ٦٨

(٢) النساء : ٨٢

(٣) يوسف : ٢

(٤) مزينة من ط •

(٥) الاسراء : ٤٥

(٦) النساء : ٧٨

الوجه الخامس : انه ذم من لم يكن حظه من السماع
الاسماع الصوت دون فهم المعنى واتباعه فقال تعالى :
« ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع الا دعاء
ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون » (١) . وقال تعالى :
« ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام
بل هم اضل سبيلا » (٢) . وقال : « ومنهم من يستمع اليك
حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال
انفا اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم » (٣)
وامثال ذلك ، وهؤلاء المنافقون سمعوا صوت الرسول
صلى الله عليه وسلم ولم يفهموا وقالوا : ماذا قال انفا ؟
اى الساعة ، وهذا كلام من لم يفقه قوله فقال تعالى :
« اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم » .
فمن جعل السابقين الاولين من المهاجرين والانصار
والتابعين لهم باحسان غير عالمين بمعاني القرآن جعلهم
بمنزلة الكفار والمنافقين فيما ذمهم الله عليه .

الوجه السادس : ان الصحابة رضي الله عنهم فسروا
للتابعين القرآن كما قال مجاهد : « عرضت المصحف على
ابن عباس من اوله الى اخره اوقفه عند كل آية منه واساله
عنها » (٤) ولهذا قال سفيان الثوري : « اذا جاءك

(١) البقرة : ١٧١

(٢) الفرقان : ٤٤

(٣) محمد : ١٦

(٤) الطبرى ٣١/١ ، ابن كثير : ٤/١ ونصه : « عرضت المصحف على

ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته الى خاتمته »

التفسير عن مجاهد فحسبك به « (١) وكان ابن مسعود يقول : « لو أعلم أحدا أعلم بكتاب الله مني تبلغه الإبل لاتيته » (٢) وكل واحد من أصحاب ابن مسعود وابن عباس نقلوا عنه من التفسير ما لم يحصه إلا الله ، والنقول بذلك عن الصحابة والتابعين ثابتة معروفة عند أهل العلم بها ، فان قال قائل : فقد اختلفوا في تفسير القرآن اختلافا كثيرا ولو كان ذلك معلوما عندهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يختلفوا فيه ! فيقال : الاختلاف الثابت عن الصحابة بل وعن أئمة التابعين في القرآن أكثره لا يخرج عن وجوه : (٣) .

أحدها : أن يعبر كل منهم عن معنى الاسم بعبارة غير عبارة صاحبه ، فالمسمى واحد وكل اسم يدل على معنى لا يدل عليه الاسم الآخر مع أن كليهما حق بمنزلة تسمية الله بأسمائه الحسنی وتسمية الرسول بأسمائه وتسمية القرآن العزيز بأسمائه فقال تعالى : « قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنی » (٤) . فاذا قيل الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام فهي كلها أسماء لمسمى واحد سبحانه وتعالى وأن كان كل اسم يدل على نعت لله تعالى لا يدل عليه الاسم الآخر ، ومثال هذا

(١) الطبري : ٣١/١ ، ابن كثير : ٤/١ ، ٥

(٢) البخاري : ١٠٢/٦ ، القرطبي : ٣٥/١ ، ابن كثير ٢/١

(٣) تعرض الشيخ لهذا الموضوع في كتابه « مقدمة في أصول التفسير »

فانظر : ٢٨ - ٥٥

(٤) الاسراء : ١١٠

التفسير : كلام العلماء فى تفسير الصراط المستقيم فهذا يقول : هو الاسلام (١) . وهذا يقول : هو القرآن (٢) أى اتباع القرآن ، وهذا يقول : هو السنة والجماعة . وهذا يقول : طريق العبودية (٣) ، وهذا يقول : طاعة الله ورسوله . ومعلوم أن الصراط يوصف بهذه الصفات كلها ويسمى بهذه الأسماء كلها ولكن كل منهم دل المخاطب على النعت الذي يعرف به الصراط وينتفع بمعرفة ذلك النعت .

الوجه الثاني : أن يذكر كل منهم من تفسير الاسم بعض أنواعه أو أعيانه على سبيل التمثيل للمخاطب لا على سبيل الحصر والاحاطة كما لو سأل أعجمي عن معنى لفظ الخبز فأرى رغيفا فقيل : هذا هو ، فذاك مثال للخبز وإشارة الى جنسه لا الى ذلك الرغيف خاصة ، ومن هذا ما جاء عنهم فى قوله تعالى : « فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات » (٤) .

فالقول الجامع : أن الظالم لنفسه هو المفرط لتترك مأمور أو فعل محذور ، والمقتصد : القائم بأداء الواجبات وترك المحرمات والسابق بمنزلة المقرب الذى يتقرب الى الله بالتواقل بعد الفرائض حتى يحبه الحق ، ثم ان كلا

(١) الطبرى : ٥٧/١ ، زاد المسير : ١٥/١ ، مسند أحمد : ١٨٢/٤ ،

الترمذى : ٣٤٥/٤

(٢) الطبرى : ٥٧/١ ، زاد المسير : ١٥/١

(٣) زاد المسير : ١٥/١

(٤) قاطر : ٣٢

منهم يذكر نوعا من هذا ، فاذا قال القائل : الظالم المؤخر للصلاة عن وقتها والمقتصد المصلي لها فى الوقت والسابق المصلي لها فى أول الوقت حيث يكون التقديم أفضل ، وقال آخر : الظالم لنفسه هو البخيل الذى لا يصل رحمه ولا يؤدي زكاة ماله ، والمقتصد القائم بما يجب عليه من الزكاة وصلته الرحم وقرى الضيف ، والاعطاء فى النائبة ، والسابق الفاعل للمستحب بعد الواجب كما فعل الصديق (١) حين جاء بماله كله (٢) ولم يكن مع هذا يأخذ من أحد شيئا ، وقال آخر : الظالم لنفسه الذى يصوم عن الطعام لا عن الآثام ، والمقتصد الذى يصوم عن الطعام والآثام والسابق الذى يصوم عن كل ما لا يقربه الى الله وأمثال ذلك (٣) لم تكن هذه الاقوال متنافية بل كل ذكر نوعا مما تناولته الآية .

الوجه الثالث : أن يذكر أحدهم لنزول الآية سببا ويذكر الآخر سببا آخر لا ينافي الأول ، ومن الممكن نزولها لأجل السببين جميعا أو نزولها مرتين مرة لهذا ومرة لهذا ، وأما ما صح عن السلف أنهم اختلفوا فيه اختلاف تناقض فهذا قليل بالنسبة الى ما لم يختلفوا فيه كما أن تنازعتهم فى بعض مسائل السنة كبعض مسائل الصلاة والزكاة والصيام

(١) فى ط : الصديق الاكبر

(٢) الحلية : ٨٢/١

(٣) انظر تفسير البغوى : ٣٠٢/ ، القرطبي : ٢٤٨/١٣ ، ٢٤٩ ، وقد

بسط القول فى معنى الالفاظ الثلاثة كل من الفخر الرازى : ٢٤/٢٦ ، ٢٥

وابن كثير : ٥٥٤/٣ ، ٥٥٥ . وابن جرير : ٨٨/٢٢ ، ٨٩ ، والسيوطى :

٢٥٢/٥ ، ٢٥٣ ، والالوسى : ١٩٦/٢٢ ، ١٩٧

أيام ثم استوى على العرش . وقد ذكر الاستواء على العرش فى سبعة مواضع (١) ، وتارة يخبر بعروج الاشياء وصعودها وارتفاعها اليه كقوله تعالى : « بل رفعه الله اليه » (٢) . « انى متوفيك ورافعك الي » (٣) ، « تعرج الملائكة والروح اليه » (٤) ، وقوله تعالى : (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه » (٥) . وتارة يخبر بنزولها منه أو من عنده كقوله تعالى : « والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق » (٦) ، « قل نزله روح القدس من ربك بالحق » (٧) ، « حم تنزيل من الرحمن الرحيم » (٨) « تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم » (٩) وتارة يخبر بأنه العلي الأعلى كقوله تعالى : « سبح اسم ربك الأعلى » (١٠) ، وقوله : « وهو العلي العظيم » (١١) ، وتارة يخبر بأنه فى السماء كقوله : « أمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الارض فاذا هي تمور أم أمنتم من فى السماء أن يرسل عليكم حاصبا » (١٢) . فذكر السماء دون الأرض ولم يعلق بذلك ألوهية أو غيرها كما ذكر فى قوله تعالى :

(١) الاعراف : ٥٤ ، يونس : ٣ ، الرعد : ٢ ، الفرقان : ٥٩ ، السجدة :

٤ ، الحديد : ٤ ، طه : ٥

(٢) النساء : ١٥٨

(٣) آل عمران : ٥٥

(٤) المعارج : ٤

(٥) فاطر : ١٠

(٦) الانعام : ١١٤

(٧) النحل : ١٠٢

(٨) فصلت : ١ ، ٢

(٩) الزمر : ١

(١٠) الاعلى : ١

(١١) البقرة : ٢٥٥ ، الشورى : ٤

(١٢) الملك : ١٦ ، ١٧

« وهو الذي فى السماء اله وفى الأرض اله » (١) . وقوله تعالى : « وهو الله فى السموات وفى الأرض » (٢) ، وكذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم : « ألا تأمنوني وأنا أمين من فى السماء » (٣) . وقال للجارية : « أين الله ؟ قالت : فى السماء ، قال : أعتقها فانها مؤمنة » (٤) ، وتارة يجعل بعض الخلق عنده دون بعض كقوله تعالى : « وله من فى السموات والأرض » (٥) ، ويخبر عن عنده بالطاعة كقوله تعالى : « ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون » (٦) . فلو كان موجب العندية معنى عاما كدخولهم تحت قدرته ومشيتته وأمثال ذلك لكان كل مخلوق عنده ولم يكن أحد مستكبرا عن عبادته بل مسبحا لله ساجدا ، وقد قال تعالى : « ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين » (٧) ، وهو سبحانه وصف الملائكة بذلك ردا على الكفار المستكبرين عن عبادته وأمثال هذا فى القرآن لا يحصى الا بكلفة .

(١) الزخرف : ٨٤

(٢) الانعام : ٣

(٣) البخارى : ١١٠/٥ ، المسند : ٤/٣ ، الحلية : ٧٢/٥ ، مسلم : ٧٤٢/٢

(٤) الموطا : ٥٥٣ ، المسند : ٤٤٨/٥ ، سنن أبى داود : ٢٣١/٣ ، صحيح مسلم : ٢٨٢/١

(٥) الانبياء : ١٩ ، الروم : ٢٦

(٦) الاعراف : ٢٠٦

(٧) غافر : ٦٠

وأما الأحاديث والآثار عن الصحابة والتابعين فلا يحصيها الا الله تعالى فلا يخلو اما أن يكون ما اشتركت فيه هذه النصوص من اثبات علو الله نفسه على خلقه هو الحق أو الحق نقيضه ، والحق (١) لا يخرج عن النقيضين وأما أن يكون هو نفسه فوق الخلق أو لا يكون فوق الخلق . كما تقول الجهمية ثم تارة يقولون لا فوقهم ولا فيهم ولا داخل العالم ولا خارجه ولا مباين ولا مجانب ، وتارة يقولون : هو بذاته في كل مكان (٢) ، وفي كلا المقاتلين (٣) يدفعون أن يكون هو نفسه فوق خلقه ، فاما أن يكون الحق اثبات ذلك أو نفيه ، فان كان نفي ذلك هو الحق فمعلوم أن القرآن لم يبين هذا قط لانصا ولا ظاهرا ولا الرسول ولا أحد من الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين لا أئمة المذاهب الأربعة ولا غيرهم ، ولا يمكن لأحد (٤) أن ينقل عن واحد من هؤلاء أنه نفي ذلك أو أخبر به . وأما (٥) من نقل الاثبات عن هؤلاء فأكثر من أن يحصر ، فان (كان) (٦) الحق هو النفي دون الاثبات والكتاب والسنة والاجماع انما دل على الاثبات . ولم يذكر النفي أصلا لزم أن يكون الرسول

(١) في ط : اذ الحق

(٢) الرد على الزنادقة والجهمية : ٩٥ ، الاختلاف في اللفظ والرد على

الجهمية والمشبهة : ٢٢٩ ، الرد على الجهمية : ٢٦٨

(٣) في ط : وفي المقاتلين كليهما

(٤) في الاصل : أحدا

(٥) في ط : ما نقل

(٦) مزيدة على النص من ط .

والمؤمنون لم ينطقوا بالحق فى هذا الباب بل نطقوا بما يدل
اما نصا واما ظاهرا على الضلال والخطأ المناقض للهدى
والصواب ، ومعلوم أن من اعتقد هذا فى الرسول والمؤمنين
فله أوفر حظ من قوله تعالى : « ومن يشاقق الرسول من بعد
ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى
ونصله جهنم وساءت مصيرا ، (١) » .

فان القائل اذا قال : هذه النصوص أريد بها خلاف ما
يفهم منها أو خلاف ما دلت عليه أو أنه لم يرد اثبات علو
الله نفسه على خلقه وانما أريد بها علو المكانة ونحو ذلك ،
كما قد بسطنا الكلام على هذا فى غير هذا الموضوع فيقال له :
فكان يجب أن يبين للناس الحق الذى يجب التصديق به
باطنا وظاهرا بل ويبين لهم ما يدلهم على أن هذا الكلام لم
يرد به مفهومه ومقتضاه ، فان غاية ما يقدر أنه تكلم بالمجاز
المخالف للحقيقة ، والباطن المخالف للظاهر ، ومعلوم
باتفاق العقلاء أن المخاطب المبين اذا تكلم بمجاز فلا بد أن
يقرن بخطابه ما يدل على ارادة المعنى المجازي ، فاذا كان
الرسول المبلغ المبين الذى بين للناس ما نزل اليهم يعلم أن
المراد بالكلام خلاف مفهومه ومقتضاه كان عليه أن يقرن
بخطابه ما يصرف القلوب عن فهم المعنى الذى لم يرد لاسيما
اذا كان باطلا لا يجوز اعتقاده فى الله فانه عليه أن ينهاهم
عن أن يعتقدوا فى الله ما لا يجوز اعتقاده اذا كان ذلك
مخوفا عليهم ولو لم يخاطبهم بما يدل على ذلك ، فكيف اذا

(١) النساء : ١١٥

كان خطابه هو الذى يدلهم على ذلك الاعتقاد الذى يقول
النفاة هو اعتقاد باطل فاذا لم يكن فى الكتاب والسنة ولا
كلام أحد من السلف والأئمة ما يوافق قول النفاة أصلا
بل هم دائما لا يتكلمون الا بالاثبات امتنع حينئذ الا يكون
مرادهم الاثبات وأن يكون النفي هو الذى يعتقدونه—
ويعتمدونه ولو لم يتكلموا به قط (١) ولم يظهره وانما اظهروا
ما يخالفه وينافيه ، وهذا كلام مبين لا مخلص لاحد عنه لكن
للجهمية المتكلمة هنا كلام وللجهمية المتفلسفة كلام ، أما
المتفلسفة والقرامطة فيقولون : ان الرسل كلموا الخلق
بخلاف ما هو الحق وأظهروا لهم خلاف ما يبطنون وربما
يقولون : انهم كذبوا لأجل مصلحة العامة (٢) فان مصطلحتها
لا تقوم الا باظهار الاثبات ، وان كان فى نفس الأمر باطلا ،
وهذا مع ما فيه من الزندقة البينة والكفر الواضح قول
متناقض فى نفسه فانه يقال : لو كان الأمر كما تقولون
والرسل من جنس رؤسائكم لكان خواص الرسل يطلعون
على ذلك ولكانوا يطلعون خواصهم على الأمر فكان يكون
النفي مذهب خاصة الأمة واكملها عقلا وعلماء ومعرفة ،

(١) فى ط : وهم لم يتكلمون

(٢) انظر شرح الطحاوية : ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، معارج الوصول : ٤ ، ٥ وقد
بسط الشيخ الكلام فى هذه المسألة فى كتاب النبوات خاصة صفحة ١٧٢

والامر بالعكس فان (من) (١) تأمل كلام السلف والائمة
 وجد اعلم الامة كابي بكر وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود
 ومعاذ بن جبل وعبد الله بن سلام وسلمان الفارسي وابي بن
 كعب وابي الدرداء وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر
 وعبد الله بن عمرو وامثالهم (٢) اعظم الخلق اثباتا
 وكذلك افاضل (٣) التابعين مثل سعيد بن المسيب وامثاله
 واصحاب ابن مسعود واصحاب ابن عباس وهم من اجل
 التابعين بل النقول عن هؤلاء في الاثبات (٤) يخبر عن
 اثباته كثير من الناس وعلى ذلك تأول يحيى بن عمار (٥)
 وصاحبه شيخ الاسلام ابو اسماعيل الانصاري (٦) . .
 ما يروى ان من العلم كهينة المكنون لا يعرفه الا اهل العلم
 بالله فاذا ذكروه لم ينكره الا اهل الغرة بالله (٧) تأولوا
 ذلك على ما جاء من الاثبات لأن ذلك ثابت عن الرسول

(١) مزيدة على النص

(٢) في ط : وهم اعظم

(٣) في ط افضل

(٤) في ط يجبن

(٥) السجستاني قال الذهبي : كان لابن عمار جلالة عجيبة يتلك الديار
 وكان يعرف اهل الحديث . مات سنة اثنتين وعشرين واربعمائة ، العلو
 للذهبي ، ص ١٧٧ .

(٦) الامام الزاهد ابو اسماعيل محمد بن علي الانصاري الهروي كان
 اماما متقنا قائما بنصرة السنة المبتدعة ، قال ابن طاهر سمعته يقول :
 « عرضت على السيف خمس مرات لا يقال لي ارجع عن مذهبك ، ولكن
 يقال لي اسكت عن خالفك . فاقول لا اسكت . مات سنة احدى وثمانين
 واربعمائة ، طبقات الحفاظ ص ٤٤١ .

(٧) اللؤلؤ المصنوعة : ٢٢١/١

والسابقين والتابعين لهم باحسان بخلاف النفي ، فإنه لا يوجد عنهم ولا يمكن حمله عليه ، وقد جمع علماء الحديث من المنقول عن السلف فى الاثبات ما لا يحصى عدده الا رب السموات ، ولم يقدر أحد أن يأتي عنهم فى النفي بحرف واحد الا ان يكون من الأكاذيب المختلقة التي ينقلها من هو من أبعد الناس عن معرفة كلامهم ومن هو من لا يتمسك الا بمجملات سمعها ، بعضها كذب وبعضها صدق مثلما ينقلونه عن عمر انه قال : « كان النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر يتحدثان وكنت كالزنجي بينهما » . فهذا كذب باتفاق اهل العلم بالآثر (٢) وبتقدير صدقه فهو مجمل ، فان (٣) قال اهل الاثبات كان ما يتكلمان فيه من هذا الباب لموافقته ما نقل عنهما كان أولى من قول النفاة انهما يتكلمان بالنفي ، وكذلك حديث جراب ابي هريرة لما قال : « حفظت عن رسول الله جرابين اما احدهما فبثثته فيكم واما الاخر فلو بثثته لقطعتم هذا البلعوم » (٤) فان هذا حديث صحيح لكنه مجمل وقد جاء مفسرا ان الجراب الآخر كان فيه حديث الملاحم ولو قدر ان فيه ما يتعلق بالصفات فليس فيه ما يدل على النفي بل الثابت المحفوظ من أحاديث

(١) مزيدة .

(٢) انظر المنار المنيف : ٦٣ ، ٦٤ ، الاسرار المرفوعة : ٤٧٦

(٣) فى ط : فاذا

(٤) البخارى : ٢٨/١ ، الاصابة : ٢٠٨/٤ وفيها (وعامين) بدل

جرايين

أبي هريرة كحديث اتيانه سبحانه يوم القيامة (١) وحديث النزول (٢) والضحك (٣) وأمثال ذلك كلها على الإثبات ولم ينقل عن أبي هريرة حرف واحد من جنس قول النفاة ، وأما الجهمية المتكلمة فيقولون : ان القرينة الصارفة لها عما دل عليه الخطاب هو العقل فاكتفى بالدلالة العقلية الموافقة لمذهب النفاة فيقال لهم أولا فحينئذ اذا كان ما تكلم به انما يفيدهم الاضلال (٤) وانما يستفيدون الهدى من عقولهم ، كان الرسول قد نصب لهم أسباب الضلال ولم ينصب لهم أسباب الهدى وأحالهم فى الهدى على نفوسهم فيلزم على قولهم أن تركهم فى الجاهلية خير لهم من هذه الرسالة التي لم تنفعهم

(١) أنظر البخارى : ١٧٩/٨ ، وسنن أبى داود : ٢٣٣/٤ وسنن ابن

ماجة : ٦٣/١

(٢) البخارى : ٤٧/٢ ، مسلم : ٥٢١/١ ، سنن أبى داود : ٢٣٤/٤ ،

سنن الترمذى : ٢٧٧/١ ، سنن الدارمى : ٢٤٦/١ ، ٢٤٧ ، الموطأ :

١٤٢ ، مسند أحمد : ٢٦٤/٢ ، ٢٦٥ ، السنن الكبرى : ١/٣ .

(٣) ورد فى الضحك أحاديث صحيحة ورد منها :

« يضحك الله الى رجلين يقتل أحدهما الجنة ... الحديث » البخارى :

٣٢١/٣ ، ابن ماجة : ٦٨/١ ، الموطأ : ٣٠٦ ، مسلم : ١٥٠٤/٣ ، سنن

النسائى : ٣٢/٦ .

وحديث « ... حتى يضحك الله فاذا ضحك الله منه أذن له بالدخول

فيها » مسند أحمد : ٢٧٦/٢

وحديث : « ضحك الله الليلة من فعالكما » البخارى : ٢٢٦/٤ .

وحديث : « ضحك ربنا من قنوط عباد وقرب غير » ابن ماجة : ١

وحديث : « ثلاثة يضحك الله اليهم ... » مسند أحمد : ٣/٣ .

(٤) فى ط : مجرد الضلال

بل ضررتهم ، ويقال لهم ثانيا فالرسول صلى الله عليه وسلم قد بين الاثبات الذي هو اظهر فى العقل (١) ظهر من قول النفاة مثل ذكره لخلق الله وقدرته ومشيبته وعلمه ونحو ذلك من الامور التي تعلم بالعقل أعظم مما يعلم نفي الجهمية وهو لم يتكلم بما يناقض هذا الاثبات فكيف يحيلهم على مجرد العقل فى النفي الذى هو أخفى وأدق ، وكلامه لم يدل (عليه بل دل) (٢) على نقيضه وضده ومن نسب هذا الى الرسول صلى الله عليه وسلم فالله حسيبه على ما يقول .

والمراتب ثلاث : اما أن يتكلم بالهدى أو بالضلال أو يسكت عنهما ومعلوم أن السكوت عنهما خير من التكلم بما يضل ، وهنا يعرف بالعقل أن الاثبات لم يسكت عنه بل بينه (وكان) (٣) ما جاء به السمع موافقا للعقل فكان الواجب فيما ينفيه العقل أن يتكلم فيه بالنفي كما فعل فيما يثبتة العقل ، واذا لم يفعل ذلك فالسكوت (٤) عنه أسلم للأمة ، أما اذا تكلم فيه بما يدل على الاثبات وأراد منهم أن لا يعتقدوا الا النفي لكون مجرد عقولهم تعرفهم به فإضافة هذا الى الرسول صلى الله عليه وسلم من أعظم أبواب الزندقة والنفاق ويقال لهم ثالثا : من الذى سلم لكم أن

(١) فى الاصل هو العقل اظهر . والتصويب من ط .

(٢) مزيدة من ط .

(٣) مزيدة من ط .

(٤) فى ط : كان السكوت .

العقل يوافق مذهب النفاة ؟ بل العقل الصريح انما يوافق
وما أثبتته الرسول وليس بين المعقول (١) الصريح والمنقول
الصحيح تناقض أصلا ، وقد بسطنا هذا فى مواضع وبيننا
أن ما يذكرونه من المعقول المخالف لما جاء به الرسول
صلى الله عليه وسلم انما هو جهل وضلال تقلده متأخروهم
عن مقدميهم وسموا ذلك عقليات وانما هي جهليات ومن
طلب منه تحقيق ما قاله أئمة الضلال بالمعقول لم يرجع الا
الى مجرد تقليدهم فهم يكفرون بالشرع ويخالفون العقل
تقليدا لمن توهموا أنه عالم بالعقليات ، وهم مع أئمتهم
الضلال كقوم فرعون معه حيث قال الله تعالى : « فاستخف-
قومه فاطاعوه » (٢) ، وقال تعالى عنه : « واستكبر هو
وجنوده فى الأرض بغير الحق وظنوا أنهم اليانا لا يرجعون
فأخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم فانظر كيف كان عاقبة
الظالمين وجعلناهم أئمة يدعون الى النار ويوم القيامة
لا ينصرون وأتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم
من المقبوحين » (٣) . وفرعون هو امام النفاة ولهذا صرح
محقق النفاة بأنهم على قوله كما صرح به الاتحادية من
الجهمية النفاة (٤) ان هو الذى أنكر العلو وكذب موسى فيه
وأنكر تكليم الله لموسى . وقال فرعون ياها مان

(١) فى الاصل العقل والتصحيح من ط .

(٢) الزخرف : ٥٤ .

(٣) القصص : ٢ - ٤٢ .

(٤) شرح الطحاوية : ٣٢١ ، الرد على الزنادقة والجهمية : ٨٧ . كتاب

الرد على الجهمية : ٣٣٥ ، شرح حديث النزول : ١٠٥ .

ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع الى
 اله موسى واني لأظنه كاذبا « (١) . والله تعالى قد أخبر
 عن فرعون أنه أنكر الصانع بلسانه فقَالَ : « وما رب
 العالمين » (٢) وطلب أن يصعد ليطلع الى اله موسى فلو لم
 يكن موسى أخبره أن الهه فوق لم يقصد ذلك فانه هو لم يكن
 مقرا به فاذا لم يخبره موسى به لم يكن اثبات العلو لا منه
 ولا من موسى عليه السلام فلا يقصد الاطلاع ولا يحصل به
 ما قصده من التلبيس على قومه بأنه صعد الى اله موسى
 السماء (٣) ولكان صعوده اليه كنزوله الى الآبار والأنهار
 وكان ذلك أهون عليه فلا يحتاج الى تكلف الصرح ، ونبيينا
 عليه السلام لما عرج به ليلة الاسراء ووجد في السماء
 الأولى آدم وفي الثانية يحيى وعيسى وفي الثالثة يوسف ثم
 فى الرابعة ادريس ثم فى الخامسة هارون ثم وجد موسى
 وابراهيم ثم عرج الى ربه ففرض عليه خمسين صلاة ثم
 رجع الى موسى فقال له : ارجع الى ربك فاسأله التخفيف
 لأمتك فان أمتك لا تطيق ذلك . قال : فرجعت الى ربي
 فسألته التخفيف لأمتي . وذكر أنه رجع الى موسى ثم رجع
 الى ربه مرارا (٤) ، فصدق موسى فى أن ربه فوق السموات
 وفرعون كذب موسى فى ذلك ، والجهمية النفاة موافقون

(١) غافر : ٢٦ ، ٢٧

(٢) الشعراء : ٥٢

(٣) ساقطة من ط .

(٤) البخارى : ٢٠٣/٨ - ٢٠٥ ، مسلم : ١٤٧/١ - ١١٩ ، سنن النسائى

١٨١/١ ، السنن الكبرى : ١٦٠/١

لآل فرعون أئمة الضلال ، وأهل السنة والاثبات موافقون
لآل ابراهيم أئمة الهدى ، وقال تعالى : « ووهبنا له اسحق
ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم أئمة يهدون
بأمرنا وأوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة وایتاء
الزكاة وكانوا لنا عابدين » (١) . وموسى ومحمد من
آل ابراهيم بل هم سادات آل ابراهيم صلوات الله عليهم
أجمعين .

الوجه الثاني فى تبیین وجوب الاقرار بالاثبات والعلو
لله على السموات : (٢) أن يقال : من المعلوم أن الله أكمل
الدين وأتم النعم وأن الله أنزل الكتاب تبيانا لكل شيء وأن
معرفة ما يستحقه الله وما ينزه عنه هو من أجل أمور
الدين وأعظم أصوله ، وأن بيان هذا وتفصيله أولى من كل
شيء فكيف يجوز أن يكون هذا الباب لم يبينه الرسول
صلى الله عليه وسلم ولم يفصله ولم يعلم أمته ما يقولون
فى هذا الباب وكيف يكون الدين قد كمل وقد تركوا على
الطريقة البيضاء وهم لا يدرون بماذا يعرفون ربهم أبما يقوله
النفاة أو بأقوال أهل الاثبات .

الوجه الثالث : ان يقال : كل من فيه أدنى محبة للعلم
أو أدنى محبة للعبادة لابد أن يخطر بقلبه هذا الباب ويقصد
فيه الحق ومعرفة الخطأ من الصواب ، فلا يتصور أن يكون

(١) الانبياء : ٧٢ ، ٧٣ .

(٢) فى ط : وعلو الله على السموات .

الصحابة والتابعون كلهم كانوا معرضين عن هذا لا يسألون عنه ولا يشتاقون الى معرفته ولا تطلب قلوبهم الحق فيه (١) وهم ليلا ونهارا يتوجهون بقلوبهم اليه سبحانه ويدعونسه تضرعا وخيفة ورغبا ورهبا والقلوب مجبولة مفطورة على طلب العلم بهذا ومعرفة الحق فيه وهي مشتاقة اليه أكثر من شوقها الى كثير من الأمور ومع الارادة الجازمة والقدرة يجب حصول المراد وهم قادرون على سؤال الرسول صلى الله عليه وسلم وسؤال بعضهم بعضا وقد سألوا عما دون هذا . سأله : أنرى ربنا يوم القيامة ؟ فأجابهم . وسأله أبو رزين (٢) : أضحك الرب ؟ فقال : نعم . فقال : « لن نعدم من رب يضحك خيرا » (٣) . ثم انهم لما سألوا عن

(١) كلمة فيه ساقطة من ط .

(٢) « لقيط بن عامر بن المنتفق العيلى له وفادة وهو أبو رزين » تجريد

اسماء الصحابة للذهبي ص ٢٩/٢ ح .

(٣) رواه الامام أحمد فى مسنده ١١/٤٠ - ١٢ . وابن ماجة برقم ١٨١

والاجرى فى الشريعة . ص ٢٨٠ . والخطيب البغدادي، كنز العمال ٢١١/١

وفى اسناده وكيع بن حدس وثقه ابن حبان وقال الحافظ ابن حجر فى

التقريب عنه مقبول . وقال يحيى بن سعيد لقطان . . مجهول وكذا ابن قتيبة

وقال الذهبي لا يعرف . انظر : تهذيب التهذيب لابن حجر ١١/١٣١ .

وميزان الاعتدال للذهبي ٤/٢٣٥ - وتقريب التهذيب لابن حجر ص ٣٦٩ .

لقد ثبت هذا الوصف لله تعالى فى عدة احاديث ثابتة منها « حديث

أبي هريرة مرغوعا : يضحك الله الى رجلين يقتل أحدهما الآخر » . رواه

البخارى ٢٩/٦ وغيره . والاحاديث التى فيها وصف الله تعالى بالضحك

بلغت سبعة وقد ساقها كلها بأسانيدها أبو سعيد الدارمى فى نقضه على

بشر الميصى « ص ٥٢٠ ضمن كتاب اعتقاد السلف .

الرؤية قال : « سترون ربكم كما ترون الشمس والقمر » (١)
 فشبّه الرؤية بالرؤية لا المرئي بالمرئي والنفاة لا يقولون يرى
 بحال ومن قال يرى موافقة لأهل الاثبات ومناقفة لهم فسروا
 الرؤية بمزيد علم فلا يكون كرؤية الشمس والقمر ، والمقصود
 هنا أنهم لا بد أن يسألوه عن ربهم الذى يعبدونه وإذا سألوه
 فلا بد أن يجيبهم ومن المعلوم بالاضطرار أن ماتقوله الجهمية
 النفاة لم ينقل عن أحد من أهل التبليغ عنه وإنما نقلوا عنه
 ما يوافق قول أهل الاثبات .

الوجه الرابع : أن يقال أما أن يكون الله يحب منسا أن
 نعتقد قول النفاة أو نعتقد قول أهل الاثبات أولا نعتقد واحدا
 منهما فإن كان مطلوبه منا اعتقاد قول النفاة وهو أنه لا داخل
 العالم ولا خارجه ، وأن ليس فوق السموات رب ولا على
 العرش اله وأن محمدا صلى الله عليه وسلم لم يعرج به الى

(١) المعروف لدى العلماء ان هذا الحديث قد رواه جرير بن عبدالله البجلي
 عن النبي صلى الله عليه وسلم ولفظه : سترون ربكم كما ترون هذا
 القمر . . . ، رواه البخارى التوحيد ٤١٩/١٢ فتح البارى وأبو داود فى
 باب السنة ٢٢٢/٤ تحقيق محى الدين عبد الحميد . والترمذى ٢٦٦/٧
 تحفه الاحوذى بشرح الترمذى . واحمد ١٦/٢ المسند والطبرانى فى
 الكبير فى مسند جرير ٢٢١/٢ . والحميدى فى مسنده ٢٥٠/٢ . وعند
 هؤلاء جميعا لم يرد ذكر كلمة الشمس . ولكن جاء ذكرها فى حديث
 أبى هريرة « روى الدارمى فى سننه من حديث أبى هريرة مرفوعا بلفظ :
 هل تمارون فى رؤية القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب ؟ قالوا : لا
 يا رسول الله . قال : فهل تمارون فى الشمس ليس دونها سحاب ؟ قالوا :
 لا . قال : فانكم ترونه كذلك » ٢٢٦/٢ .

الله ، وانما عرج الى السموات فقط لا الى الله وان الملائكة لا تعرج الى الله بل الى ملكوته وان الله لا ينزل منه شيء ولا يصعد اليه شيء . . . وأمثال ذلك وان كانوا يعبرون عن ذلك بعبارات مبتدعة فيها اجمال وابهام وايهام (١) كقولهم ليس بمتحيز ولا جسم ولا جوهر ولا هو فى جهة ولا مكان وأمثال هذه العبارات التي تفهم منها العامة تنزيه الرب تعالى عن النقائص ومقصودهم (٢) بها أن ليس فوق السموات رب ولا على العرش اله يعبد ولا عرج بالرسول الى الله . والمقصود ان كان (الذي) (٣) يحبه الله لنا أن نعتقد هذا النفسى ، فالصحابية والتابعون أفضل منا فقد كانوا (٤) يعتقدون هذا النفسى والرسول صلى الله عليه وسلم كان يعتقد انه اذا كان الله ورسوله يرضاه لنا وهو اما واجب علينا أو مستحب لنا فلا بد ان يأمرنا الرسول صلى الله عليه وسلم بما هو واجب علينا ويندبنا الى ما هو مستحب لنا ولا بد أن يظهر عنه وعن المؤمنين ما فيه اثبات لحبوب الله ومرضيه وما يقرب اليه لاسيما مع قوله عز وجل « اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي » (٥) .

(١) مزيدة من ط .

(٢) فى ط : ومقصودهم .

(٣) مزيدة من ط .

(٤) مزيدة من ط .

(٥) سورة المائدة اية ٣ .

لاسيما والجهمية (١) تجعل هذا أصل الدين وهو عندهم التوحيد الذى لا يخالفه الا شقي فكيف لا يعلم الرسول صلى الله عليه وسلم أمته التوحيد ؟ وكيف لا يكون التوحيد معروفا عند الصحابة والتابعين ؟ والمعتزلة والفلاسفة ومن اتبعهم يسمون مذهب النفاة التوحيد وقد سمي صاحب المرشدة (٢) أصحابه الموحدين اذ عندهم مذهب النفاة هو التوحيد واذا كان كذلك كان من المعلوم انه لا بد أن يبينه الرسول صلى الله عليه وسلم وقد علم بالاضطرار أن الرسول وأصحابه لم يتكلموا بمذهب النفاة فعلم أنه ليس بواجب ولا مستحب بل علم انه ليس من التوحيد الذى شرعه الله تعالى لعباده وان كان يجب منا مذهب الاثبات وهو الذى امرنا به فلا بد أيضا أن يبين ذلك لنا ، ومعلوم أن فى الكتاب والسنة من اثبات العلو والصفات أعظم مما فيها من اثبات الوضوء والتميم والصيام وتحريم ذوات المحارم وخبيث المطاعم ونحو ذلك من الشرائع .. فعلى قول اهل الاثبات يكون الدين كاملا والرسول مبلغا مبينا والتوحيد عن السلف مشهورا معروفا والكتاب والسنة

(١) أصحاب جهنم بن صفوان وهو من الجبرية الخالصة يقولون بنفى الصفات ويخلق القرآن وان علم الله محدث وغير ذلك من الامور الباطلة انظر الملل والنحل للشهرستاني ١/٨٦ .

(٢) هو ابن تومرت صاحب دولة الموحدين بالمغرب قال شيخ الاسلام ابن تيمية فى شرح العقيدة الاصفهانية : « ولما كان ابو عبد الله محمد ابن التومرت على مذهب المعتزلة فى نفي الصفات لقب أصحابه بالموحدين وقد صرح فى كتابه الكبير بنفى الصفات ولهذا لم يذكر فى « مرشدته » شيئا من الصفات الثبوتية » ص ٢٢ ط دار الكتب الحديثة بمصر .

يصدق بعضه بعضا والسلف خير هذه الأمة وطريقهم أفضل الطرق (١) والقرآن كله (٢) حق ليس فيه اضلال ولا دل على كفر ومحال (٣) بل هو الشفاء والهدى والنور ، وهذه كلها لوازم ملتزمة ، ونتائج مقبولة فقولهم مؤتلف غير مختلف ومقبول غير مردود وان كان الذى يحبه الله تعالى منا أن لا نثبت ولا ننفي بل نبقى فى الجهل البسيط وفسى ظلمات بعضها فوق بعض لا نعرف الحق من الباطل ، ولا الهدى من الضلال ، ولا الصدق من الكذب ، بل نقف بين المثبته والنفاة موقف الشاكين الحيارى مذنبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء لا مصدقين ولا مكذبين لزم من ذلك أن يكون الله يحب منا عدم العلم بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم (وعدم العلم بما يستحقه الله سبحانه وتعالى من الصفات التامات) (٤) . وعدم العلم بالحق من الباطل ويحب منا الحيرة والشك . ومن المعلوم أن الله لا يحب الجهل ولا الشك ولا الحيرة ولا الضلال ، وانما

(١) وقد ألف الحافظ ابن رجب الحنبلى جزءا لطيفا فى هذا الموضوع اسمه « فضل علم السلف على الخلف » وقد طبع تحت اشراف الشيخ محمد منير الدمشقى رحمه الله عام ١٣٤٧ هـ .

(٢) مزيدة من ط .

(٣) وقد وقفت على عبارة شنيعة قبيحة للصاوى ذكرها فى شرحه لتفسير الجلالين عند قوله تعالى « ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله » . فكان مما قاله معلقا : « لأن الاخذ بظواهر القرآن والسنة من اصول الكفر » . انظر كتابه : حاشية الصاوى على الجلالين ج ١٠/٣

ط الاستقامة سنة ١٣٥٨ هـ .

(٤) مزيدة من ط .

يحب الدين والعلم واليقين ، وقد ذم الحيرة بقوله تعالى :
 « قل أئذعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على
 أعقابنا بعد إذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين في
 الأرض حيران له أصحاب يدعونه الى الهدى : ائتنا قل ان
 هدى الله هو الهدى وأمرنا لنسلم لرب العالمين وأن أقيموا
 الصلاة واتقوه وهو الذي اليه تحشرون) (١) . وقد أمرنا
 الله تعالى أن نقول : « اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين
 أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين » (٢) .

وفى صحيح مسلم وغيره عن عائشة رضي الله عنها أن
 النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قام من الليل يصلي
 يقول : « اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل ، فاطر
 السموات والأرض ، عالم الغيب والشهادة ، أنت تحكم بين
 عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ، اهدني لما اختلفت فيه من
 الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم » (٣)

فهو صلى الله عليه وسلم يسأل ربه أن يهديه لما اختلف
 فيه من الحق فكيف يكون محبوب الله عدم الهدى فى مسائل
 الخلاف وقد قال الله تعالى له : (وقل ربى زدني علما) (٤)
 وما يذكره بعض الناس عنه من انه قال : « زدني فيك
 تحيرا » كذب باتفاق أهل العلم بحديثه صلى الله عليه وسلم

(١) سورة الانعام آية ٧١

(٢) الفاتحة آية

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي : ٥٧/٦ ورواه بن ماجه أيضا برقم

١٣٥٧ .

(٤) سورة طه آية ١١٤ .

بل هذا سؤال من هو حائر . وقد سأل المزيد من الحيرة .
ولا يجوز لاحد أن يدعو بمزيد من الحيرة اذا كان حائرا بل
يسأل الهدى والعلم (١) ، فكيف بمن هو هادي الخلق من
الضلالة وانما ينقل مثل هذا عن بعض الذين لا يقستدى
بهم فى مثل هذا ان صح النقل عنه .

وقول هؤلاء الواقعة (٢) الذين لا يثبتون ولا ينفون
وينكرون الجزم بأحد القولين يلزم عليه أمور أحدها: ان من
قال هذا فعليه أن ينكر على النفاة فانهم ابتدعوا الفاظا
ومعانى لا أصل لها فى الكتاب ولا السنة ، وأما المثبتة اذا
اقتصروا على النصوص فليس له الانتكار عليهم ، وهؤلاء

(١) وقد دندن طائفة من المتصوفة حول هذا :

قال الشبلى : « من أجاب عن التوحيد بالعبارة فهو ملحد ومن اشار
اليه فهو ثنوى ومن أومأ اليه فهو عابد وثن ومن نطق فيه فهو غافل ومن
سكت عنه فهو جاهل » .

وقال الجنيد : « اذا تناهت عقول العقلاء فى التوحيد تناهت الى الحيرة ،

وقال ابن عطاء : « علامة حقيقة التوحيد نسيان التوحيد » .

وهذه النصوص نقلها الاستاذ فخر الشقفة فى كتابه « التصوف بين
الحق والخلق » ، وذكر انه نقلها من « الرسالة القشيرية » ، أنظر كتاب
« التصوف بين الحق والخلق » ، ص ٥٣ - ٥٤ .

(٢) الواقعة : اطلقت هذه الكلمة على الذين توقفوا عن القول فى القرآن

مقالوا : لا نقول مخلوق ولا غير مخلوق .

الواقفة هم فى الباطن يوافقون النفاة أو يقرونهم ، وانما يعارضون المثبته فعلم انهم اقرؤا اهل البدعة وعادوا اهل السنة .

الثانى : أن يقال عدم العلم بمعاني القرآن والحديث ليس مما يحبه الله ورسوله فهذا القول باطل .

الثالث : أن يقال الشك والحيرة ليست محمودة فسي نفسها باتفاق المسلمين غاية ما فى الباب أن من لم يكن عنده علم بالنفى ولا الاثبات يسكت فأما من علم الحق بدليله الموافق لبيان رسوله فليس للواقف الشاك الحائر أن ينكر على هذا العالم الجازم المستبصر المتبع للرسول العالم بالمنقول والمعقول .

الرابع : أن يقال السلف كلهم أنكروا على الجهمية النفاة وقالوا بالاثبات وأفصحوا به وكلامهم فى الاثبات والانكار على النفاة أكثر من أن يمكن اثباته فى هذا المكان وكلام الائمة المشاهير مثل مالك (١) والثورى (٢)

(١) مالك بن انس الأصبحى المدنى الفقيه امام دار الهجرة رأس المتقين وكبير المثبتين ، مات سنة عشر ومائة وروى له الجماعة ، تقريب التهذيب ص ٣٠١ .

(٢) سفيان بن سعيد الثورى ابو عبد الله الكوفى أحد الائمة الاعلام قال شعبة وغير واحد : سفيان أمير المؤمنين فى الحديث قال ابن المبارك : ما كتبت عن أفضل من سفيان مات سنة سبع وتسعين ومائة . طبقات الحفاظ للسيوطى ص ٨٩ .

والاوزاعي (١) وأبي حنيفة (٢) وحماد بن زيد (٣)
وحماد بن سلمة (٤) وعبد الرحمن
بن مهدي (٥) ووكيع بن الجراح (٦)

(١) عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعي أبو عمرو الفقيه ثقة جليل امام
اهل الشام وعلامة عصره . مات سنة سبع وخمسين ومائة . أنظر
التقريب ص ٢٠٧ .

(٢) « النعمان ابن ثابت فقيه اهل العراق وامام اصحاب الراي . قال ابن
البارك : ما رنلايت في الفقه مثله . وقال الشافعي : الناس في الفقه عيال
على ابي حنيفة ، مات سنة خمسين ومائة ، طبقات الحفاظ ، ص ٧٣ .

(٣) أبو اسماعيل البصري الازدي الجهضمي كان ضريرا وكان يحفظ
حديثه كله قال ابن مهدي : ائمة الناس في زمانهم اربعة وذكر حماد منهم
مات سنة تسع وسبعين ومائة ، طبقات الحفاظ ، ص ٩٧

(٤) « ابو سلمة بن دينار البصري قال ابن معين : اذا رأيت الرجل يقع
في عكرمة وفي حماد بن سلمة فاتهمه على الاسلام ، تزوج سبعين امرأة
فلم يولد له ، مات سنة سبع وتسعين ومائة ، المرجع السابق ص ٨٩ .

(٥) « ابو سعيد البصري اللؤلؤي الحافظ . قال ابن المديني : كان اعلم
الناس . وقال أبو حاتم : هو امام ثقة اثبت من يحيى بن سعيد واثقن من
وكيع . مات سنة ثمان وتسعين ومائة ، طبقات الحفاظ للسيوطي ص ١٢٨
انظر تاريخ بغداد ١٤٠/١٠ وخلاصة تذهيب الكمال ص ١٩٩ .

(٦) « وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي الكوفي الحافظ . قال أحمد :
ما رايت ادعى للعلم منه ولا احفظ . وقال ابن معين : ما رايت أفضل منه
مات سنة ست وتسعين ومائة ، طبقات الحفاظ للسيوطي ص ١٢٧ .

والشافعي (١) وأحمد بن حنبل (٢) واسحاق بن راهويه (٣) وأبي عبيد (٤) وأئمة أصحاب مالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد موجود وكثير لا يحصيه أحد وجواب مالك فى ذلك صريح فى الإثبات (فان السائل قال له يا أبا عبد الله

(١) « محمد بن ادريس الشافعى المطلبى القرشى امام الائمة وقدة الامة واعتبره الامام احمد مجدد المنة الثانية . قال ابن مهدي : ما اصى صلاة الا وانا ادعو للشافعى فيها . مات سنة اربع ومائتين . طبقات الحفاظ ص ١٥٢ ، انظر تاريخ بغداد ٥٦/٢٠ وحلية الاولياء ٦٢/٩ . ومناقب الشافعى لابن ابي حاتم ، وكذلك مناقبه للبيهقى .

(٢) بن هلال الشيبانى أبو عبد الله الامام الشهير كان من كبار حفاظ الائمة ومن ابحار هذه الامة . قال عبد الرازق : ماريت اروع ولافقه من احمد قال هلال بن العلاء الرقى : من الله على هذه الامة بأربعة فى زمانهم : بأحمد بن حنبل ثبت فى المحنة ولولا ذلك لكفر الناس ، مات سنة احدى وأربعين ومائتين ، طبقات الحفاظ ص ١٨٦ ، انظر تاريخ بغداد ٤١٢/٤ ، والحلية ١٦١/٩ ، ومناقب الامام احمد لابن الجوزى وغيرها من المصادر .

(٣) ابن مخلد الحنظلى أبو يعقوب المرزوى أحد أئمة المسلمين وعلماء الدين اجتمع له الحديث والفقه والحفظ والصدق والورع . قال أحمد : « لا أعلم لاسحاق بالعراق نظيرا . قال ابن خزيمة : لو أن اسحاق كان فى التابعين لأقروا له بحفظه وعلمه وفقهه ، مات سنة ثمان وثلاثين ومائتين ، طبقات الحفاظ ص ١٨٨ .

(٤) « القاسم بن سلام البغدادي القاضى أحد الاعلام . قال ابن راهويه : أبو عبيد اوسعنا علما واكثرنا ادبا واكثرنا جمعا انا نحتاج الى ابي عبيد ، مات بمكة سنة أربع وعشرين ومئتين ، طبقات الحفاظ ص ١٨٠ ، انظر تاريخ بغداد ٤٠٣/١٢ ، وطبقات الصنابلة ٢٥٩/١ .

« الرحمن على العرش استوى » كيف استوى ؟ (١) .
 فقال مالك : الاستواء معلوم والكيف مجهول وفي لفظ
 استوائه معلوم أو معقول والكيف غير معقول والايمان به
 واجب والسؤال عنه بدعة (٢) . فقد أخبر رضي الله عنه بأن
 نفس الاستواء معلوم وأن كيفية الاستواء مجهولة وهذا
 بعينه قول أهل الاثبات وأما النفاة فما يثبتون استواء
 حتى تجهل كفيته بل عند هذا القائل الشاك وأمثاله أن
 الاستواء مجهول غير معلوم وإذا كان الاستواء مجهولا
 لم يحتج أن يقال الكيف مجهول لا سيما إذا كان الاستواء
 منتفيا ، فالمنتفي المعلوم لا كيفية له حتى يقال هي مجهولة
 أو معلومة وكلام مالك صريح في اثبات الاستواء وأنه معلوم
 وإن له كيفية لكن تلك الكيفية مجهولة لنا لا نعلمها نحن
 ولهذا بدع السائل الذي سأله عن هذه الكيفية فإن السؤال
 إنما يكون عن أمر معلوم لنا ونحن لا نعلم كيفية استوائه
 وليس كل ما كان معلوما وله كيفية تكون تلك الكيفية
 معلومة لنا يبين ذلك أن المالكية وغير المالكية نقلوا عن
 مالك أنه قال : « الله في السماء وعلمه في كل مكان » (٣)

(١) مزيدة من ط .

(٢) رواه الامام اللالكائي في « شرح أصول السنن » ق ٢ / ٢٠٢ ورواه
 البيهقي بسند جيد . كما قال الحافظ في فتح الباري ٤٠٧ / ١٢ انظر
 « الاسماء والصفات للبيهقي » ص ٢٩١ . ورواه الدارمي في الرد على
 الجهمية ص ٢٨٠ ضمن كتاب « عقائد السلف » . ورواه أبو نعيم في
 الحلية عند ترجمة الامام مالك رحمه الله ٢٢٦ / ٦٠ وذكره الذهبي في
 كتابه « العلو » ص ١٠٤ .

ورواه الامام ابو عثمان اسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني في رسالته
 « عقيدة أهل الحديث » ص ١٨ .

(٣) رواه أبو داود في مسائله للامام أحمد رحمه الله بزيادة : ولا
 يخلو من علمه على مكان ص ١٠٥ . وذكره الذهبي في العلو ص ١٠٢

حتى ذكر ذلك مكي خطيب (١) قرطبة فى كتاب التفسير
الذي جمعه من كلام مالك ونقله أبو عمر الطلمنكي (٢)
وأبو عمـر بن عبد البر (٣) وابن أبي زيد (٥) فى
المختصر وغير واحد ونقله أيضا عن
مالك غير هؤلاء ممن لا يحصى عددهم

(١) مزيدة من ط .

(٢) الحافظ المقرئ أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد الله العافرى
الطلمنكى الاندلسى عالم أهل قرطبة ، كان راسا فى علم القرآن حروفه
واعرابه وناسخه ومنسوخه ومعانيه واحكامه ذا عناية تامة بالحديث
ومعرفة الرجال حافظا للسنن سيفا مجردا على أهل الاهواء والبدع مات
سنة تسع وعشرين وأربعمائة ، طبقات الحفاظ ص ٤٢٢

(٣) يوسف بن عبد البر النمرى أبو عمر القرطبى الاندلسى توفى سنة
ثلاث وستين وأربعمائة طلب الحديث وساد أهل زمانه بالحفظ
والإتقان ، قال أبو الوليد الباجى : « لم يكن بالاندلس مثله فى الحديث
وكان أولا ظاهريا ثم صار مالكيا وهو كثير الميل الى أقوال الامام
الشافعى ، طبقات الفاظ ص ٤٢٢ شذرات الذهب ٢/٢١٤ الصلة ٢/٦٧٧
وفيات الاعيان ٢/٢٤٨ .

(٤) الامام أبو محمد بن أبى زيد شيخ المالكية وكان من العلماء العالمين
بالفرب وكان يلقب بمالك الصغير وكان غاية فى علم الاصول . توفى
سنة ست وثمانين وثلاثمائة ، العلو ص ١٧٢

مثل أحمد بن حنبل وابنه عبد الله (١) والأثرم (٢) والخلال (٣) والآجري (٤) وابن بطة (٥) وطوائف غير

(١) أبو عبد الرحمن البغدادي قال أبو زرعة قال لى أحمد : « ابنى عبد الله محظوظ من علم الحديث » وقال ابن عدى أحيا علم أبيه ولم يكتب عن أحد الا عن أمره أبوه ان يكتب عنه وقال الخطيب : « كان ثقة ثبتا فهما ، مات سنة تسعين ومائتين ، طبقات الحفاظ ح ٢٨٨ ، تاريخ بغداد ٢٧٥/٩ طبقات الحنابلة ١٨٠/١ .

(٢) أبو بكر أحمد بن محمد هانىء الاثرم الطائى البغدادي الفقيه الحافظ صاحب أحمد قال إبراهيم الاصبهاني : كان أحفظ من أبي زرعة الرازي وآتقن ، قال ابن حبان : وكان من خيار عباد الله ، طبقات الحفاظ ص ٢٥٦ ، طبقات الحنابلة ٦٦/١ تاريخ بغداد ١١٠/٥ .

(٣) الفقيه العلامة المحدث أبو بكر بن محمد بن هارون البغدادي الحنبلي مؤلف علم أحمد وحاميه ومرتبته صنف « السنة » والعلل والجامع مات سنة سنة احدى عشرة وثلاثمائة ، طبقات الحفاظ ص ٢٢٦ الحنابلة ١٢/٢ شذرات الذهب ٢٦١/٢ .

(٤) الامام المحدث القدوة أبو بكر محمد بن الحسين صاحب كتاب « الشريعة كان عالما عاملا صاحب سنة ديننا ثقة مات سنة ستين وثلاثمائة .٠ طبقات الحفاظ ص ٣٧٨ طبقات الشافعية ١٤٩/٣ .

(٥) الامام الجليل والعايد النبيل امام الحنابلة فى زمنه الداعى الى مذهب السلف باقواله وأفعاله وكان صالحا ومستجاب الدعوة أمسارا بالمعروف لم يبلغه خبر منكر الا غيره له كتاب « الابانة الكبرى » واقوم بتحقيق المجلد الاول منه وله « الشرح والابانة » وقد حققه وله ما يزيد على مائة مصنف توفى سنة سبع وثمانين وثلاثمائة ، طبقات الحنابلة ١٤٦/٢ تاريخ بغداد ١٧٢/١٠ ، المنتظم لابن الجوزى ١٩٤/٧ ، الشذرات ١٢٢/٣ ، الكامل ١٣٧/٩ ، مناقب أحمد ص ٥١٧ ، الاكمال ١٣٠/١ ، يزان الاعتدال ١٥/٣ ، تاريخ دمشق (٣٦٨/١٠) لسنان الميزان ١١٤/٤ ، البداية والنهاية ٣٣٢/١١ ، العبر ٣٥/٢ ، اللباب ٣٥١/٢ .

هؤلاء من المصنفين في السنة ولو كان مالك من الواقفة أو النفاة لم يقل هذا الاثبات . والقول الذي قاله مالك قاله رببعة (١) بن أبي عبد الرحمن شيخه كما رواه عنه سفيان ابن عيينة (٢) . وقال عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمى الماجشون (٣) كلاما طويلا يقرر مذهب الاثبات ويرد علي النفاة قد ذكرناه في غير هذا الموضوع . وكلام المالكية في ذم الجهمية النفاة مشهور في كتبهم وكلام أئمة المالكية وقدمائهم في الاثبات كثير مشهور حتى أن (٤) علماءهم حكوا اجماع أهل السنة والجماعة على أن الله بذاته فوق عرشه ، وابن أبي زيد انما ذكر ما ذكره سائر أئمة السلف ولم يكن

(٢) واسمه فروخ المدني المعروف بربيعة الرأي مولى آل المنكدر قال عبدالعزيز بن أبي سلمة : « ما رأيت أحفظ للسنة من رببعة وهو شيخ مالك قال فيه : « ذهب حلوة الفقه منذ مات رببعة مات سنة ست وثلاثين ومائة ، تاريخ بغداد ٨ / ٤٢٠ ، ميزان الاعتدال ٤٤/٢ ، طبقات الحفاظ ص ٦٨ .

(٢) بن أبي عمران الهلالي الكوفي أحد أئمة الاسلام قال بن الدينى : « ما في أصحاب الزهري اتقن من ابن عيينة ، وقال الشافعى : « لو لا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز ، مات بمكة سنة ثمان وتسعين ومائة ، تاريخ بغداد ٩ / ١٧٤ حلية الاولياء ٧ / ٢٧٠ طبقات الحفاظ ص ١١٢ .

(٣) التيمى المدني أحد الاعلام قال ابن سعد : « كان ثقة كثير الحديث وأهل العراق أروى عنه من أهل المدينة مات سنة أربع وستين ومائة ، تاريخ بغداد ١٠ / ٤٣٦ . طبقات الحفاظ ص ٩٤ والماجشون : بفتح الهم وكسر الجيم وضم الشين المعجمة وهو الورد ، ويقال الابيض الاحمر . . . وفيات الاعيان ١ / ٢٨٧ .

(٤) ساقطة من ط .

من أئمة المالكية من خالف ابن أبي زيد في هذا وهو انما ذكر هذا في مقدمة الرسالة لتلقن لجميع المسلمين لانه عند ائمة السنة من الاعتقادات التي يلقتها كل احد ولم يرد على ابن أبي زيد في هذا الا من كان من أتباع الجهمية النفاة لم يعتمد من خالفه على انه بدعة ولا انه مخالف للكتاب والسنة ولكن زعم من خالف ابن أبي زيد وأمثاله انما قاله مخالف للعقل ، وقالوا ان ابن أبي زيد لم يكن (١) يحسن فن الكلام الذي يعرف فيه ما يجوز على الله عز وجل وما لا يجوز والذين أنكروا على ابن أبي زيد وأمثاله من المتأخرين تلقوا هذا الانكار عن متأخرى الأشعرية كأبي المعالي (٢) وأتباعه وهؤلاء تلقوا هذا الانكار عن الأصول التي شاركوا فيها المعتزلة ونحوهم من الجهمية فالجهمية من المعتزلة وغيرهم هم أصل هذا الانكار وسلف الأمة وأئمتها متفقون على الإثبات رادون على الواقعة والنفاة مثل ما رواه البيهقي (٣) وغيره عن الأوزاعي قال : كنا

(١) مزيدة من ط .

(٢) الإمام أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني الشافعي توفي سنة ثمان وسبعين وأربعمائة وكان من بصور العلم في الأصول والفروع يتوقد نكاه ، العلو ص ١٨٨ .

(٣) الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين شيخ خراسان صاحب التصانيف لزم الحاكم وتخرج به كتب الحديث وحفظه من صباه وعمل كتباً لم يسبق إليها « كالسنن الكبرى » و « شعب الإيمان » و « الأسماء والصفات » و « الخلافيات » وغيرها ويورث له في علمه لحسن قصده مات سنة ثمان وخمسين وأربعمائة ٠٠ طبقات الحفاظ ص ٤٢٤ شذرات الذهب ٢٠٤/٣ طبقات الشافعية ٨/٤ .

والتابعون متوافرون نقول : ان الله فوق عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته (١) . وقال أبو مطيع البلخي في كتاب الفقه الأكبر المشهور : سألت أبا حنيفة عن من يقول لا أعرف ربي في السماء أو في الأرض قال : قد كفر لان الله عز وجل يقول : (الرحمن على العرش استوى) (٢) وعرشه فوق سبع سموات (٣) فقلت : انه يقول : على العرش استوى ولكن لا يدري العرش في السماء أو في الأرض فقال : اذا أنكر أنه في السماء كفر لانه تعالى في أعلى عليين وأنه يدعى من أعلى لا من أسفل .

وقال عبد الله بن نافع : كان مالك بن أنس يقول : الله في السماء ، وعلمه في كل مكان . وقال معدان : سألت سفيان الثوري عن قوله تعالى : (وهو معكم أينما كنتم) (٤)

(١) قال الحافظ ابن حجر أخرجه البيهقي بسند جيد « فتح الباري ٤٠٦/١٢ ، وصحح هذه الرواية الذهبية في تذكرة الحفاظ ص ١٨١ . وذكرها في كتابه العلو ص ١٠٢ ، انظر اسنادها في كتاب « الاسماء والصفات » للبيهقي طبعة الهند ص ٢٩١ .

(٢) سورة طه آية ٥ .

(٣) قال الذهبي : بلغنا عن أبي المطيع الحكم بن عبد الله البلخي صاحب الفقه الأكبر ، قال : سألت أبا حنيفة عن من يقول : لا أعرف ربي في السماء أو في الأرض فقال : قد كفر لان الله تعالى يقول : (الرحمن على العرش استوى) وعرشه فوق سمواته ، قال الذهبي : رواها صاحب الفاروق . انظر العلو للذهبي ص ١٠١ .

(٤) سورة الحديد آية ٤ .

قال : علمه (١) .

وقال : حماد بن زيد فيما ثبت عنه من غير وجه رواه ابن أبي حاتم (٢) والبخاري (٣) وعبد الله بن أحمد وغيرهم : انما يدور (كلام) الجهمية على أن يقولوا ليس في السماء شيء (٤) .

وقال علي بن الحسين بن شقيق (٥) : قلت لعبد الله بن

(١) قال الذهبي : روى غير واحد عن معدان قال : سألت سفیان . . .
ونكره . . ص ١٠٣ كتاب العلو .

• وذكره البخاري في « خلق أفعال العباد » معلقا ص ١٢٠ .
(٢) عبد الرحمن بن الحافظ محمد بن ادريس بن المنذر التميمي الحنظلي الحافظ الناقل قال الخليلي : اخذ علم أبيه وأبي زرعة وكان بصرا في العلوم ومعرفة الرجال ثقة حافظا زاهدا له (الجرح والتعديل) و « التفسير » و « الرد على الجهمية » مات سنة سبع وعشرين وثلاثمائة . طبقات الحنابلة ٥٥/٢ طبقات الحفاظ ٣٤٥ .

(٣) محمد بن اسماعيل الحافظ العلم امام الحديث المعول على صحيحه في البلدان وقد أخرج صحيحه من زهاء ستمائة ألف حديث وهو أحد حفاظ الدنيا وله « التاريخ الكبير » و « الادب المفرد » مات سنة ست وخمسين ومائتين ، طبقات الحفاظ ص ٢٤٨ تاريخ بغداد ٤/٢ .

(٤) رواه عبد الله بن الامام احمد في السنة ص ١٠
ورواه ابن أبي حاتم في كتاب الرد على الجهمية ، كما في كتاب « العلو » للذهبي ص ١٠٧ .

(٥) العبدى أبو عبد الرحمن المرزوي روى عن ابراهيم بن سعدو ابن عيينة وطائفة وروى عنه البخاري وأحمد مات سنة خمس عشرة ومائتين طبقات الحفاظ ص ١٥٨ ، شذرات الذهب ٢/٢٥ .

المبارك (١) : بماذا نعرف ربنا ؟ قال : بأنه فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه (٢) . وهذا مشهور عن ابن المبارك ثابت عنه من غير وجه وهو أيضا صحيح ثابت عن أحمد بن حنبل واسحاق بن راهويه وغير واحد من الأئمة .

وقال رجل لعبد الله بن المبارك : يا أبا عبد الرحمن ، قد خفت الله من كثرة ما أدعو على الجهمية . قال : لاتخف فانهم يزعمون ان المهك الذى فى السماء ليس بشيء . . . وقال جرير بن عبد الحميد (٢) : كلام الجهمية أوله عسل (٤) وآخره سم وانما يحاولون أن يقولوا ليس فى السماء الهـ»

(١) بن واضح الحنظلى أبو عبد الرحمن المرزوى أحد الأئمة الاعلام قال ابن مهدي : الأئمة أربعة ذكر منهم ابن المبارك . قال أحمد : لم يكن فى زمان ابن المبارك أطلب للعلم منه وكان صاحب حديث حافظا مات منصرفا عن الغزو سنة احدى وثمانين ومائة ، طبقات الحفاظ ص ١١٧ تاريخ بغداد ١٥٢/١٠ الحلية ١٦٢/٨ .

(٢) رواه البخارى فى خلق أفعال العباد ص ١٢٠ والدارمى فى نقضه على الريسى ص ٤٦١ وعبد الله بن الامام أحمد فى السنة ص ٥ والذهبي فى العلو ص ١١٠ وفى ط زيادة : قلت بجد ؟ قال بجد لا يعلمه غيره .

(٣) بن قرط الضبى أبو عبد الله الرازى وكان ثقة كثير العلم يرحل اليه روى عن الاعمش والثورى وعطاء بن السائب وروى عن سليمان بن حرب وابن المدينى وأبو بكر بن شيبه . مات سنة ثمان وثمانين ومائة ، طبقات الحفاظ ص ١١٦ تاريخ بغداد ٢٥٣/٧ ميزان الاعتدال ٢٩٤/١ .

(٤) فى ط : شهد .

رواه ابن أبي حاتم (١) وروى هو وغيره بأسانيد ثابتة عن عبد الرحمن بن مهدي قال : ان الجهمية أرادوا ان ينفوا أن يكون الله عز وجل كلم موسى بن عمران (٢) وأن يكون على العرش . أرى أن يستتابوا فان تابوا والا ضربت أعناقهم ، (٣) وقال يزيد بن هارون (٤) : من زعم ان الله على العرش استوى على خلاف ما يقر في قلوب العامة فهو جهمي (٥) .

وقال سعيد بن عامر الضبيعي : وذكر عنده الجهمية فقال : هم أشتر قولاً من اليهود والنصارى . وقد أجمع أهل الأديان مع المسلمين على أن الله على العرش وقالوا هم ليس عليه شيء (٦) .

(١) وقد عزاه الذهبي لابن حاتم في « العلو » ص ١١٠

(٢) مزيدة من ط .

(٣) قال الذهبي : نقل غير واحد باسناد صحيح عن عبد الرحمن بن مهدي وذكره . المرجع السابق ص ١١٨ .

(٤) بن زاذان الواسطي السلمي أبو خالد قال أحمد : كان حافظاً متقناً صحيح الحديث ، وقال ابن الديني : « ما رأيت رجلاً قط أحفظ منه مات سنة ست ومائتين ، طبقات الحفاظ ص ١٣٢ تهذيب التهذيب ٣٦٦/١١

(٥) رواه أبو داود في مسائله للإمام أحمد ص ١٠٩ ورواه عبد الله بن الإمام أحمد في السنة ص ١٢ .

والمراد هنا : ما يقر في قلوب العامة من التسليم لله سبحانه وتعالى لان قلوبهم غالباً ما تكون بعيدة عن الشبه والشكوك التي تؤدي الى نقص هذا التسليم أو تكديره . قال الذهبي في كتابه العلو : ص ١٨٨

« معنى قول بعض الأئمة : عليكم بدين العجائز . يعني انهن مؤمنات بالله على فطرة الاسلام لم يدرين ما علم الكلام ، »

(٦) ذكره البخاري في خلق أفعال العباد ص ١٢٠ والذهبي في العلو

وقال عباد (١) بن العوام الواسطي : كلمت بشيرا (٢) المريسي واصحابه فرأيت آخر كلامهم ينتهي الى ان يقولوا « ليس في السماء شيء » (٣) . أرى والله ان لا يناكحوا ولا يوارثوا . وهذا كثير في كلامهم . وهكذا ذكر أهل الكلام الذين ينقلون مقالات الناس : مقالة أهل السنة وأهل الحديث ، كما ذكره أبو الحسن الأشعري في كتابه الذي صنفه في اختلاف المصلين ومقالات الاسلاميين ، فذكر فيه اقوال الخوارج والروافض والمرجئة والمعتزلة وغيرهم ثم قال : ذكر مقالة أهل السنة واصحاب الحديث وجملة قولهم الاقرار بالله عز وجل وملائكته وكتبه ورسله وبما جاء من عند الله ، وما رواه الثقة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يردون من ذلك شيئا الى ان قال ! وان الله على عرشه كما قال : « الرحمن على العرش استوى » وان له يدين بلا كيف كما قال تعالى : « لما خلقت بيدي » . (٤)

(١) أبو سهل الكلابي روى عن ابن أبي نجيع وحמיד الطويل وطائفة وروى عن أحمد وابن منيع وأبو بكر ابن أبي شيبة وآخرين مات سنة ثلاث وثمانين ومائة ، طبقات الحفاظ ص ١١٢ الخلاصة ١٥٨ .

(٢) بشر المريسي من كبار علماء المعتزلة وله مصنفات في الدعوة الى مذهبهم وقد تعقبه الدارمي في كتابه الفذ (النقض على بشر المريسي) وقد طبع ضمن كتاب عقائد السلف بتحقيق النشار والطلبى . وروى الامام احمد باسناده ان ابا بشر المريسي كان يهوديا قصارا صباغا في سويقة نصر بن مالك ، الرد على الزنادقة الجهمية للامام أحمد ص ١١١

(٣) رواه عبد الله بن الامام أحمد في السنة ص ٦٢ وذكره الذهبي في العلو ص ١١٢ .

(٤) سورة ص آية ٧٥

فأقروا أن لله علما كما قال « أنزله بعلمه » (١) « وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه » (٢) وأثبتوا السمع والبصر ولم ينفوا ذلك عن الله كما نفته المعتزلة وقالوا : انه لا يكون فى الأرض من خير وشر الا ما شاء الله وأن الأشياء تكون بمشيئة الله كما قال : (وما تشاؤون الا أن يشاء الله) (٣) الى أن قال : ويقولون ان القرآن كلام الله غير مخلوق ، ويصدقون بالأحاديث التي جاءت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل « ان الله ينزل الى السماء الدنيا فيقول هل من مستغفر فأغفر له) (٤) كما جاء فى الحديث (ويقولون ان الله يجيء يوم القيامة كما قال : (وجاء ربك والملك صفا صفا) (٥) وان الله يقرب من خلقه كيف شاء وكما قال : (ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) (٦) .

وذكر أشياء كثيرة الى أن قال : فهذه جملة ما يأمرون به ويستعملونه ويرونه وبكل (٧) ما ذكرنا من قولهم نقول واليه نذهب وقال الأشعري أيضا فى مسألة الاستواء قال أهل السنة وأصحاب الحديث : ليس بجسم ولا يشبه الأشياء وانه على العرش كما قال « الرحمن على العرش استوى » ولا نتقدم بين يدي الله ورسوله فى القول بل نقول استوى

-
- | | |
|-----------------------|-----------------------|
| (١) التصويب من ط | (٤) تقدم تخريجه |
| (٢) سورة فاطر آية ١١ | (٥) سورة الفجر آية ٢١ |
| (٣) سورة الدهر آية ٢٩ | (٦) سورة ق آية ١٦ |
| | (٧) التصويب من ط |

بلا كيف وان له يدين بلا كيف كما قال : « خلقت بيدي » (١) وان الله ينزل الى السماء الدنيا كما جاء فى الحديث قال وقالت المعتزلة استوى على عرشه بمعنى استولى . وقال الأشعري فى كتابه الا بانه فى اصول الديانة فى باب الاستواء : ان قال له قائل ما تقولون فى الاستواء قيل نقول له ان الله مستو على عرشه كما قال « الرحمن على العرش استوى » وقال : « اليه يصعد الكلم الطيب » (٢) وقال : « بل رفعه الله اليه » (٣) . وقال عن حكاية فرعون : « يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الأسباب اسباب السموات فأطلع الى اله موسى واني لأظنه كاذبا » (٤) .

كذب فرعون (٥) موسى فى قوله ان الله فوق السموات وقال الله عز وجل « أأنتم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض » (٦) فالسموات فوقها العرش وكل ما علا فهو سماء وليس اذا قال أنتم من فى السماء يعنى جميع السموات وانما أراد العرش الذى هو أعلى السموات . .

(لا ترى أنه) (٧) ذكر السموات فقال : « وجعل القمر فيهن نورا » (٨) ولم يرد أنه يملأهن جميعا ورأينا المسلمين جميعا يرفعون أيديهم اذا دعوا نحو السماء لان الله مستو على العرش الذى هو فوق السموات فلولا ان الله على العرش لم يرفعوا أيديهم نحو العرش . وقد قال قائلون

-
- | | |
|---------------------------|-------------------------|
| (١) سورة ص آية ٧٥ . | (٥) مزيدة من ط . |
| (٢) سورة فاطر آية ١٠ . | (٦) سورة تبارك آية ١٥ . |
| (٣) سورة النساء آية ١٥٨ . | (٧) التصويب من ط . |
| (٤) سورة غافر آية ٣٦ . | (٨) سورة نوح آية ١٥ . |

من المعتزلة والجهمية والحرورية(١) ان معنى استوى استولى
 وملك وقهر وان الله فى كل مكان وجدوا أن يكون الله على
 عرشه كما قال أهل الحق وذهبوا فى الاستواء الى القدرة ،
 فلو كان كما قالوا كان لا فرق بين العرش والأرض السابعة
 لان الله قادر على كل شيء والأرض فالله قادر عليها وعلى
 الحشوش والأخلية فلو كان مستويا على العرش بمعنى الاستيلاء
 لجاز أن يقال هو مستو على الأشياء كلها ولما لم يجز عند أحد
 من المسلمين ان يقال ان الله مستو على الأشياء كلها وعلى
 الحشوش والأخلية بطل أن يكون معنى الاستواء على العرش
 الاستيلاء الذى هو عام فى الأشياء كلها . وقد نقل هذا عن
 الأشعري غير واحد من أئمة أصحابه كابن فورك (٢)
 والحافظ ابن عساكر (٣) فى كتابه الذى جمعه فى « تبين

(١) الحرورية هم اصل الخوارج ومنها تشعبت فرقا وهم الذين خرجوا
 على على ولجأوا الى حروراء وكان زعيمهم ابن الكواء ، تلبس ابليس
 لابن الجوزى ص ٢٩ .

(٢) محمد بن الحسن بن فورك أبو بكر الاصبهاني الامام الجليل فقها
 وأصولا وكلاما ووعظا رفض الدنيا وراء ظهره روى عنه البيهقي وبلغت
 مصنفاته قريبا من مائة مصنف مات سنة ست وأربعين .
 انظر مقدمة كتاب مشكل الحديث بتحقيق وتعليق موسى محمد على .
 (٣) الامام الكبير حافظ الشام الثقة الثبت الحجة ثقة الدين على ابن
 الحسن هبة الله الدمشقي الشافعي صاحب تاريخ دمشق كان من كبار
 الحفاظ المتقنين ومن أهل الدين والخير ، قال ابن النجار : « هو امام
 الحديثين فى وقته وبه ختم هذا الشأن ، مات سنة احدى وسبعين
 وخمسائة ، طبقات الحفاظ ص ٤٧٤ الشذرات ٢٣٩/٤ البداية
 والنهاية ١٢/٢٩٤ .

كذب المفتري فيما نسب الى الشيخ ابي الحسن الأشعري (١) وذكر اعتقاده الذي ذكره في أول الابانة وقوله فيه فان قال قائل قد أنكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة (٢) والمرجئة (٣) فعرفونا قولكم الذي به تقولون وديانتكم التي بها تدينون . قيل له : قولنا الذي به نقول وديانتنا التي بها ندين التمسك بكتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وما روى عن الصحابة والتابعين

وائمة الحديث ونحن بذلك معتصمون وبما كان عليه أحمد بن حنبل بن نصر الله وجهه قائلون ولما خالف قوله مجانبيون لانه الامام الفاضل والرئيس الكامل الذي ابان الله به الحق عند ظهور الضلال وأوضح به المنهاج وقمع به

(١) وقد طبع هذا الكتاب وقدم له وعلق عليه الكوثري ولم تزل المقدمة والتعليقات كعادته من غمز بعلماء السنة والسخرية بهم واخضاع كل ما يؤيد مذهب السلف الى التاويل حتى يتفق مع اشعريته كقوله عن شيخ الاسلام في هذه المقدمة ما نصه : وتمكن من اجتلاب ثقة شيوخ العلم الى نفسه وثنائهم عليه وكان واعظا طلق اللسان فاذا هو يجرى على خطة مدبرة في احلال المذهب الحشوي تحت ستار مذهب السلف ، انظر المقدمة ص ١٧ .

(٢) اعتبرهم ابن الجوزي الاصل الذي انبثقت عنه طوائف الشيعة . وذكر الشهر ستلنى انهم سموا بهذا الاسم لانهم تبرؤا من زيد بن علي لانه لم يتبرأ من الشيخين فمفضوه فسموه رافضة .

انظر : تلبيس ابليس ص ٢٢ ، والملل والنحل للشهرستاني ١٥٥/١ .
(٣) وهم الغلاة في اثبات الوعد والرجاء والقدر وسموا مرجئة اما لانها مشتقة من الرجاء او من التأخير . انظر الملل والنحل لابن حزم ٦٤/٥ .

بدع المبتدعين وزيف الزائفين وشك الشاكرين فرحمة الله عليه من امام مقدم وكبير مفهم وعلى جميع أئمة المسلمين .
 وجملة قولنا اذا نقر بالله وملانكته وكتبه ورسله وما جاء من عند الله ومارواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر ما تقدم وغيره من جمل كثيرة أوردت فى غير هذا الموضوع . وقال أبو بكر الاجرى فى كتاب الشريعة (١) الذي يذهب اليه أهل العلم أن الله على عرشه فوق سمواته علمه محيط بكل شىء قد أحاط بجميع ما خلق فى السموات العلا وبجميع ما فى سبع أرضين ترفع اليه أفعال العباد فان قال قائل أى شىء معنى قوله (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم) (٢) الآية ؟ قيل له : علمه والله على عرشه وعلمه محيط بهم كذا فسرره أهل العلم والآية يدل أولها وأخرها على انه العلم وهو على عرشه هذا قول المسلمين والقول الذى قاله الشيخ أبو محمد ابن أبي زيد وانه فوق عرشه المجيد بذاته وهو فى كل مكان (٣) بعلمه فقد تأولوه بعض المبطلين بأن رفع المجيد ومراده ان الله هو المجيد بذاته وهذا مع انه جهل واضح فانه بمنزلة أن يقال الرحمن بذاته والرحيم بذاته والعزيز بذاته . وقد قال ابن أبي زيد فى خطبة الرسالة أيضا : على العرش استوى وعلى الملك

(١) وقد قام بطبع هذا الكتاب وتحقيقه الشيخ حامد الفقى رحمه الله سنة

١٣٦٩ هـ ، راجع هذه الفقرة فى الكتاب ص ٢٩٠ .

(٢) سورة المجادلة آية ٦ .

(٣) ص ٦ مقدمة رسالة ابن أبي زيد .

احتوى ففرق بين الاستواء والاستيلاء على قاعدة الاثمة المتبوعين ومع هذا فقد صرح ابن أبي زيد فى المختصر (١) بان الله فى سمائه دون أرضه هذا لفظه والذى قاله ابن أبي زيد ما زالت تقوله ائمة السنة من جميع الطوائف . وقد ذكر أبو عمر الطلمنكي الامام فى كتابه الذى أسماه « الوصول الى معرفة الاصول » أن أهل السنة والجماعة متفقون على أن الله استوى بذاته على عرشه وكذلك ذكره محمد بن عثمان ابن أبي شيبة (٢) حافظ الكوفة فى طبقة البخاري ونحوه ذكر ذلك عن أهل السنة والجماعة .

وكذلك ذكر يحيى بن عمار السجستاني (٣) الامام فى رسالته المشهورة فى السنة التي كتبها الى ملك بلاده (٤) وكذلك ذكر أبو نصر السجزي (٥) الحافظ فى كتاب

(١) مقدمة رسالته ص ٦ من مطبوعات الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة
(٢) الحافظ البارح محدث الكوفة قال ابن عدى : لم ار له حديثا منكرا وطعن به بعضهم مات سنة سبع وتسعين ومائتين ، طبقات الحفاظ ص ٢٨٨ ، تاريخ بغداد ٤٢/٢ ميزان الاعتدال ٦٤٢/٢ .

(٣) الواعظ قال الذهبى : « كان لابن عمار جلالة عجيبة بتلك الديار وكان يعرف الحديث أخذ عن شيخ الاسلام الانصارى مات سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة ، العلو ص ١٧٧ .

(٤) وقد أشار الذهبى الى هذه الرسالة ونقل بعض فقراتها فى كتابه العلو .

المرجع السابق ص ١٧٧ .

(٥) هو الحافظ الحجة عبيد الله بن سعيد الوائلى السجزي مات سنة أربع وأربعين وأربعمائة . وذكر الذهبى فى العلو هذه الفترة من كتابه الايانة ، ص ١٨٠ .

« الابانة » له قال : وأئمتنا كالثورى ومالك وابن عيينة
 وحماد بن سلمة بن زيد وابن المبارك وفضيل بن عياض (١)
 وأحمد واسحاق متفقون على ان الله فوق العرش بذاته
 وان علمه بكل مكان وكذلك ذكر شيخ الاسلام الانصارى (٢)
 وأبو العباس الطريقي والشيخ الجيلي (٣) ومن لا يحصى
 عددهم الا الله من أئمة الاسلام وشيوخه ، وقال الحافظ
 أبو نعيم (٤) الاصبهاني صاحب حلية الاولياء وغير ذلك

(١) بن مسعود التميمي أبو على الزاهد أحد العباد قال : ابن سعد كان
 ثقة نبيلًا فاضلاً عبداً ورعا كثير الحديث ، مات سنة سبع وثمانين
 ومائة ، طبقات الحفاظ ص ١٠٤ ، حلية الاولياء ٨٤/٨ .

(٢) الامام الزاهد أبو اسماعيل عبد الله بن محمد بن على الانصارى
 الهروى من ذرية أبى أيوب الانصارى كان اماماً متقناً قائماً بنصرة السنة
 ورد المبتدعة ، قال ابن طاهر سمعته يقول : عرضت على السيف
 خمس مرات لا يقال لى أرجع عن مذهبك ولكن يقال لى أسكت عمـن
 خالك فأقول لا أسكت ، مات سنة احدى وثمانين وأربعمائة .
 طبقات الحفاظ ص ٤٤١ .

(٣) هو الشيخ عبد القادر بن أبى صالح الجيلي - الجيلاني - الحنبلي
 شيخ العراق له كتابه « الغنية » قال العز بن عبد السلام : ما نعرف
 أحداً كراماته متواترة كالشيخ عبد القادر رحمه الله ، مات سنة
 احدى وستين وخمسائة ، انظم العلو للذهبي ص ١٩٣ ، انظر كتاب
 « الغنية » ص ٥٦ ط الثالثة ٩٣٧٥ هـ .

(٤) الحافظ الكبير محدث العصر أحمد بن عبد الله بن أحمد المهرانسي
 الاصبهاني قال الخطيب : « لم أر أحداً أطلق عليه اسم الحفظ غير أبى
 نعيم وأبى حازم وله مصنفات جليلة مات سنة ثلاثين وأربعمائة ،
 طبقات الحفاظ ص ٤٢٣ ، شذرات الذهب ٢/٢٤٥ ميزان الاعتدال ١/١١١

من المصنفات المشهورة فى الاعتقاد الذي جمعه : طريقنا طريق السلف المتبعين للكتاب والسنة واجماع الامة . قال: ومما اعتقدوه ان الله لم يزل كاملا بجميع صفاته القديمة لا يزول ولا يحول لم يزل عالما بعلم بصيرا ببصر سميعا بسمع متكلم بكلام وأحدث الاشياء من غير شئ وأن القران كلام الله وكذلك سائر كتبه المنزلة كلامه غير مخلوق ، وان القران من جميع الجهات مقروءا وملتوا ومحفوظا ومسموعا ومكتوبا وملفوظا كلام الله عز وجل حقيقة لا حكاية ولا ترجمة (١) وانه بالفاظنا كلام الله غير مخلوق ، وأن الواقعة واللفظية من الجهمية ، وان من قصد القران بوجه من الوجوه يريد به خلق كلام الله فهو عندهم من الجهمية وان الجهمى عندهم كافر وذكر أشياء الى أن قال : وان

(١) لانه لا يصح أن يقال عنه فى كل هذه الاحوال انه غير القران فما دام هو القران فهو اذن كلام الله . وقد نقل ابن قتيبة اجماع اهل الحديث على ان القران كلام الله غير مخلوق وفى كل موضع وبكل جهة وعلى كل حال ، ص ٢٤٥ من كتابه الاختلاف فى اللفظ ضمن مجموعة كتاب « عقائد السلف » لان الكلام انما يضاف الى من قاله مبتدئا لا الى من قاله مبلغا ، انظر شرح العقيدة الواسطية لشيخ الاسلام ابن تيمية ص ٥٨ ضمن المجموعة العلمية .

ملاحظة : لايبنى السلف بذلك قدم المواد التى كتب فيها ولا الاصوات التى نطقت به ويشهد لذلك قولهم : ان اصواتنا بالقران مخلوقة وان المداد الذى كتب به والورق الذى سطر عليه كل ذلك مخلوق .
الرسائل والمسائل لشيخ الاسلام ابن تيمية ٢٤/٢ .

الاحاديث التي ثبتت عن النبي صلى الله عليه وسلم فى العرش واستواء الله عليه يقولون بها ويثبتونها من غير تكيف ولا تمثيل وأن الله بائن من خلقه والخلق بائون منه ، لا يحل فيهم ولا يمتزج بهم وهو مستو على عرشه فى سمائه دون أرضه .

وذكر سائر اعتقاد السلف واجماعهم على ذلك (١) .
 وقال يحيى بن عمار (٢) فى رسالته : لا نقول كما قالت الجهمية انه مداخل الامكنة وممازج لكل شىء ولا نعلم أين هو بل نقول هو بذاته على العرش وعلمه محيط بكل شىء وسمعه وبصره وقدرته مدركة لكل شىء وهو معنى قوله « أينما كنتم » . وقال الشيخ العارف معمر بن أحمد شيخ الصوفية فى هذا العصر : أحببت أن أوصي أصحابي بوصية من السنة وأجمع ما كان عليه أهل الحديث وأهل المعرفة والتصوف من المتقدمين والمتأخرين فذكر أشياء فى الوصية الى أن قال فيها : وأن الله استوى على عرشه بلا كيف ولا تمثيل ولا تأويل والاستواء معلوم والكيف مجهول وانه مستو على عرشه بائن من خلقه والخلق بائون منه بلا حلول وممازجه ولا ملاصقة وانه عز وجل سميع بصير عليم خبير يتكلم ويرضى ويسخط ويضحك ويعجب ويتجلي لعباده يوم القيامة ضاحكا وينزل الى سماء الدنيا كيف شاء بلا كيف ولا تأويل فمن أنكر النزول أو تأول

(١) وقد نقل الذهبى كلام أبى نعيم هذا بكامله فى العلو ص ١٧٦ وذكر

ان هذا قاله أبو النعيم فى كتاب الاعتقاد .

(٢) فى ط بن عثمان .

فهو مبتدع ضال . وقال الامام أبو عثمان اسماعيل (١) بن عبد الرحمن الصابوني النيسابوري فى كتاب الرسالة فى السنة له : ويعتقد أصحاب الحديث ويشهدون أن الله فوق سبع سموات على عرشه كما نطق به كتابه وعلماء الامة واعيان سلف الامة لم يختلفوا أن الله تعالى على عرشه وعرشه فوق سمواته (٢) . قال : امامنا أبو عبد الله الشافعي احتج فى كتابه المبسوط فى مسألة اعتاق الرقبة المؤمنة فى الكفارة وأن الرقبة الكافرة لا يصح التكفير بها بخبر معاوية بن الحكم وانه أراد أن يعتق الجارية السوداء عن الكفارة وسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن اعتاقه اياها فامتحنها ليعرف انها مؤمنة أم لا فقال لها : أين ربك فاشارت الى السماء فقال : اعتقها فانها مؤمنة ، وحمم بايمانها لما أقرت أن ربها فى السماء ، وعرفت ربها بصفة العلو والفوقية . وقال الحافظ أبو بكر البيهقى : باب القول فى الاستواء قال تعالى « الرحمن على العرش استوى » « ثم استوى على العرش » (٣) « وهو القاهر فوق عباده » (٤) « يخافون ربهم من فوقهم » (٥) « اليه يصعد الكلم الطيب » « أؤمنتم من فى السماء » واران من

(١) فقيه محدث مفسر خطيب واعظ له مؤلفات هامة منها « ذم الكلام » و « الفاروق فى الصفات » وغيرهما ، مات سنة تسع واربعين وأربعمائة « انظر مقدمة رسالته عقيدة أصحاب الحديث ص ٧ .

(٢) وقد طبعت رسالة الامام الصابونى بعنوان « عقيدة اهل الحديث »

(٣) النص فيها ص ١٧ . ط الدار السلفية للنشر والتوزيع بالكويت .

(٤) سورة الحديد آية ٣ .

(٥) سورة الانعام آية ١٨ .

(٦) سورة النحل آية ٥٠ .

فوق السماء كما قال : « وأصلبكم فى جذوع النخل » (١)
بمعنى على جذوع النخل وقال : « فسيحوا فى الأرض » (٢)
بمعنى على الأرض وكل ما علا فهو سماء والعرش أعلى
السموات . فمعنى الآية أمنتكم من على العرش كما صرح
به فى سائر الآيات قال : وفيما كتبناه من الآيات دلالة على
ابطال قول من زعم من الجهمية ان الله بذاته فى كل مكان
وقوله « وهو معكم أينما كنتم » انما أراد بعلمه لا بذاته . (٣)
وقال أبو عمر ابن عبد البر فى شرح الموطأ لما تكلم على حديث
النزول قال : هذا حديث لم يختلف أهمل الحديث فى
صحته وفيه دليل أن الله فى السماء على العرش من فوق
سبع سموات كما قالت الجماعة وهو من حجتهم على
المعتزلة قال وهذا أشهر عند الخاصة والعامة وأعرف من
ان يحتاج الى أكثر من حكايته لانه اضطرار لم يوافقهم (٤)
عليه أحد ولا انكره عليهم مسلم وقال أبو عمر أيضا : أجمع
علماء الصحابة والتابعين الذين حمل عنهم التأويل قالوا
فى تأويل قوله تعالى « ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو
رابعهم » هو على العرش وعلمه فى كل مكان وما خالفهم
فى ذلك أحد يحتج بقوله .

(١) سورة طه آية ١٧ .

(٢) سورة التوبة آية ٢ .

(٣) انظر الى هذه الفقرة فى كتاب « الاسماء والصفات للبيهقى »

ص ٢٩٢ .

(٤) فى التدمرية : لم يوقفهم ص ١٤٤ وكذا ط .

(فهذا ما تلقاه الخلف عن السلف إذ لم ينقل عنهم غير ذلك إذ هو الحق الظاهر الذي دلت عليه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية . فنسال الله العظيم أن يختم لنا بخير ولسائر المسلمين وأن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا بمنه وكرمه ، انه أرحم الراحمين والحمد لله وحده) (١) .

(١) مزيدة من ط .

مصادر التحقيق

- الاختلاف فى اللفظ : ابن قتيبة ، ضمن كتاب عقائد السلف
تحقيق : على نشار وعمار الطالبى ، الاسكندرية ١٩٧١ م
الأسرار المرفوعة فى الأحاديث الموضوعية : ملا علي قارى
تحقيق : محمد الصباغ
البداية والنهاية : الجزء الرابع عشر : ابن كثير ، الرياض
تاريخ بغداد : الحافظ البغدادي ، نشر المكتبة السلفية
بالمدينة المنورة
تجريد أسماء الصحابة : الذهبي ، بومباى ١٣٨٩ هـ
تحفة الأحوذى : المباركفورى ، دار الفكر ، دمشق ١٣٩٩
تذكرة الحفاظ : الذهبي ، حيدر آباد ١٣٢٣ هـ
تفسير البغوي على تفسير الخازن ، القاهرة
تفسير الطبرى ، تصوير دار المعرفة بيروت
تفسير الفخر الرازى ، دار الكتب العلمية ، طهران

تفسير القرطبي ، تصوير بيروت

تفسير ابن كثير ، دار الفكر دمشق

تقريب التهذيب للمحافظ ابن حجر ، بيروت

تهذيب التهذيب : المحافظ ابن حجر ، تصوير بيروت

التصوف بين الحق والخلق : محمد فهد الشقفة ، الطبعة
الثانية

ابن تيمية : محمد خليل الهراس ، القاهرة

جلاء العينين : ابن الألويسي ، بيروت

حياة شيخ الاسلام ابن تيمية : بهجة البيطار

حلية الأولياء : المحافظ أبو نعيم ، دار الفكر

خلق أفعال العباد : البخاري ، تحقيق : علي النشار

وعمار الطالبي ، ضمن عقائد السلف ١٩٧١ م

الذيل على طبقات الحنابلة : ابن رجب ، بيروت

الدرر الكامنة : المحافظ ابن حجر ، حيدر آباد : ١٩٤٥ م

الدرر المنتور : السيوطي ، القاهرة

الرد على الجهمية : الدارمي ، ضمن عقائد السلف

- الرد على الزنادقة : الامام أحمد ضمن عقائد السلف
- الرد على المنطقيين : شيخ الاسلام ابن تيمية ، القاهرة
- الرد السوافر : ابن ناصر الدين دمشقي ، القاهرة
- روح المعاني : الألوسي القاهرة
- زاد المسير : ابن الجوزي المكتب الاسلامي بيروت
- سنن ابن ماجه ، تحقيق : محمد فؤاد علي الباقي ١٣٩٥
- سنن أبي داود ، تحقيق : محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة
١٣٦٩ هـ
- سنن الترمذى ، تحقيق ! أحمد شاکر و ابراهيم عطوة ،
القاهرة
- سنن النسائي ، طبعة الحلبي ، القاهرة ١٣٨٣ هـ
- السنة : الامام أحمد بن حنبل ، ضمن عقائد السلف
- شذرات الذهب : ابن العماد الحنبلي ، دار الآفاق الجديدة
بيروت
- الشريعة : أبو بكر الأجرى ، تحقيق : حامد الفقى ، القاهرة
١٣٦٩
- شرح حديث النزول : شيخ الاسلام ابن تيمية ، المركز
الاسلامي

شرح الطحاوية : للعز الحنفي ، تحقيق : الشيخ ناصرالدين
الالباني ، المكتب الاسلامي ، بيروت ١٣٩٩

شرح العقيدة الأصفهانية : شيخ الاسلام ابن تيمية ، القاهرة
صحيح البخارى : الامام البخارى ، مصورة بيروت

صحيح مسلم : الامام مسلم ، تحقيق : محمد فؤاد
على الباقي ، القاهرة

طبقات الحفاظ : السيوطي ، القاهرة ١٣٩٣ هـ

طبقات الحنابلة : لأبي يعلى ، بيروت

العقود الدرية : ابن عبد الهادى ، بيروت

عقيدة أهل الحديث : الصابوني ، الكويت

العلو : الذهبي ، المدينة

فتح البارى : ابن حجر ، القاهرة ١٣٨٠

فوات الوفيات : ابن شاکر الكتبي ، تحقيق : محيي الدين
عبد الحميد ، القاهرة

لسان الميزان : ابن حجر ، ١٣٩٠ هـ

اللآلئ المصنوعة فى الأحاديث الموضوعية : السيوطي ،
القاهرة

- مسند الامام احمد : المكتب الاسلامي ، الطبعة الثانية
مجمع الزوائد : نور الدين الهيثمي ، بيروت ، ١٩٦٧ م
معارج الوصول : شيخ الاسلام ابن تيمية ، القاهرة
المعجم الكبير : الطبراني ، تحقيق : حمدى عبد الجيد
السلفي ، العراق ، ١٣٩٨ هـ
مقدمة فى اصول التفسير : شيخ الاسلام ابن تيمية ،
تحقيق : عدنان زرزور ، دمشق
المنار المنيف : ابن قيم الجوزية ، تحقيق : مهدي الاستانبولي
المناقب العلية : البزار ، تحقيق : زهير الشاويش
المكتب الاسلامي ، بيروت ، ١٣٩٦ هـ
الموطأ : الامام مالك ، بيروت ١٣٩٧ هـ
ميزان الاعتدال : الذهبي ، تحقيق على محمد البجاوى
لبنان ، ١٣٨٢ هـ
النبوات : شيخ الاسلام ابن تيمية ، دار الفكر



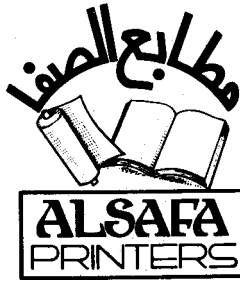
فهرست الكتاب

- ٥ المقدمة
- ٦ منهج تحقيق الرسالة
- ٧ حياة شيخ الاسلام ابن تيمية
- ١١ جهاد ابن تيمية
- ٢٠ وفاته
- ٢٢ القاعدة المراكشية
- سبب تأليف الرسالة سؤال ورد الى الشيخ
حاصلة هل يجب على المسلم اثبات العلو لله
٢٤ تعالى أم لا ؟
- ٢٥ يجب على المسلم الاقرار بما جاء فى الكتاب والسنة
- ٢٧ كتمان ما انزله الله تعالى يناقض موجب الرسالة
يجب على كل مسلم تصديق النبي فيما أخبر
به عن الله تعالى
- ٢٨ من أسمائه وصفاته وبيان هذا من وجوه :
- ٢٩ الوجه الأول : ما جبل عليه المسلم من اعتنائه
بالقرآن لفظا ومعنى
- ٢٩ الوجه الثاني : ان الله حضهم على تدبره وتعقله
- ٣٠ الوجه الثالث : ان الله أنزل القرآن عربيا حتى

نعقله

- ٣٠ الوجه الرابع : ان الله تعالى ذم من لا يفهم القرآن
- ٣١ الوجه الخامس : ذم من كان حظه من السماع سماع الصوت دون فهم المعنى واتباعه
- ٣١ الوجه السادس : الصحابة فسروا القرآن كله للمتابعين
- ٣٢ اختلاف الصحابة والتابعين فى القرآن لا يخرج عن وجوه
- ٣٢ احدها : أن يعبر كل منهم عن معنى الاسم بعبارة مغايرة للآخر
- ٣٢ الثاني : ان يذكر كل منهم من تفسير الاسم بعض أنواعه أو أعيانه على سبيل التمثيل للمخاطب
- ٣٤ الثالث : أن يذكر أحدهم لنزول الآية سببا ويذكر الآخر سببا غيره لا ينافي الأول
- ٣٥ وجوب اثبات العلو لله تعالى تبين من وجوه :
- ٣٥ الوجه الاول : ان القرآن والسنة وكلام الصحابة والتابعين مليء بما فيه اثبات العلو لله تعالى على عرشه
- ٣٩ الرد على من يقول ان المراد بالعلو فى النصوص علو المكانة
- ٤٢ لم يرد عن الصحابة والتابعين حرف فى نفي الصفات
- ٤٥ العقل لا يوافق مذهب النفاة
- ٤٥ فرعون هو امام النفاة
- ٤٧ الوجه الثاني : فى تبين وجوب الاقرار واثبات علو الله تعالى

- ٤٨ الوجه الثالث : هل الصحابة والتابعون كانوا
معرضين عن معرفة ذلك
- ٤٩ الوجه الرابع : اما أن يكون الله يحب منا اعتقاد
قول النفاة أو اعتقاد قول أهل
الاثبات أو لا نعتقد واحدا منهما
- ٥٢ القرآن كله حق ليس فيه اضلال ولا دلال على
كفر ومحال
- ٥٢ الله تعالى لا يحب منا الشك والحيرة والضللال
- ٥٤ ما يلزم الواقفة من المحاذير
- ٥٨ تعليق على عبارة مالك : الاستواء معلوم ..
- ٦١ الامام مالك من أهل الاثبات وليس من الواقفة
- ٦١ كلام المالكية مشهور في ذم الجهمية واثبات
علو الله تعالى
- ٦٢ متأخروا الأشاعرة أنكروا علو الله تعالى بسبب
الأصول التي شاركوا فيها المعتزلة
- ٦٢ سلف الامة متفقون على الاثبات
- ٦٣ عبارات عن جمع من الأئمة في ذلك
- ٦٧ الأشعري في كتابه المقالات نقل ان مذهب أهل
السنة الاثبات
- ٧١ قرر الأشعري في إبانته ان الحق
هو اثبات الصفات لله تعالى
- ٧٢ أئمة كبار قرروا في كتبهم اثبات صفة
العلو لله تعالى الله تعالى
- ٧٤ كثير من العلماء نقلوا الاجماع على علو الله تعالى
- ٨٠ مصادر التحقيق



بمكة ت ٠٢٢٦-٠٥٤ - ٠٥٦٢٨١٠